نرجس

قصة شبابية هادفة

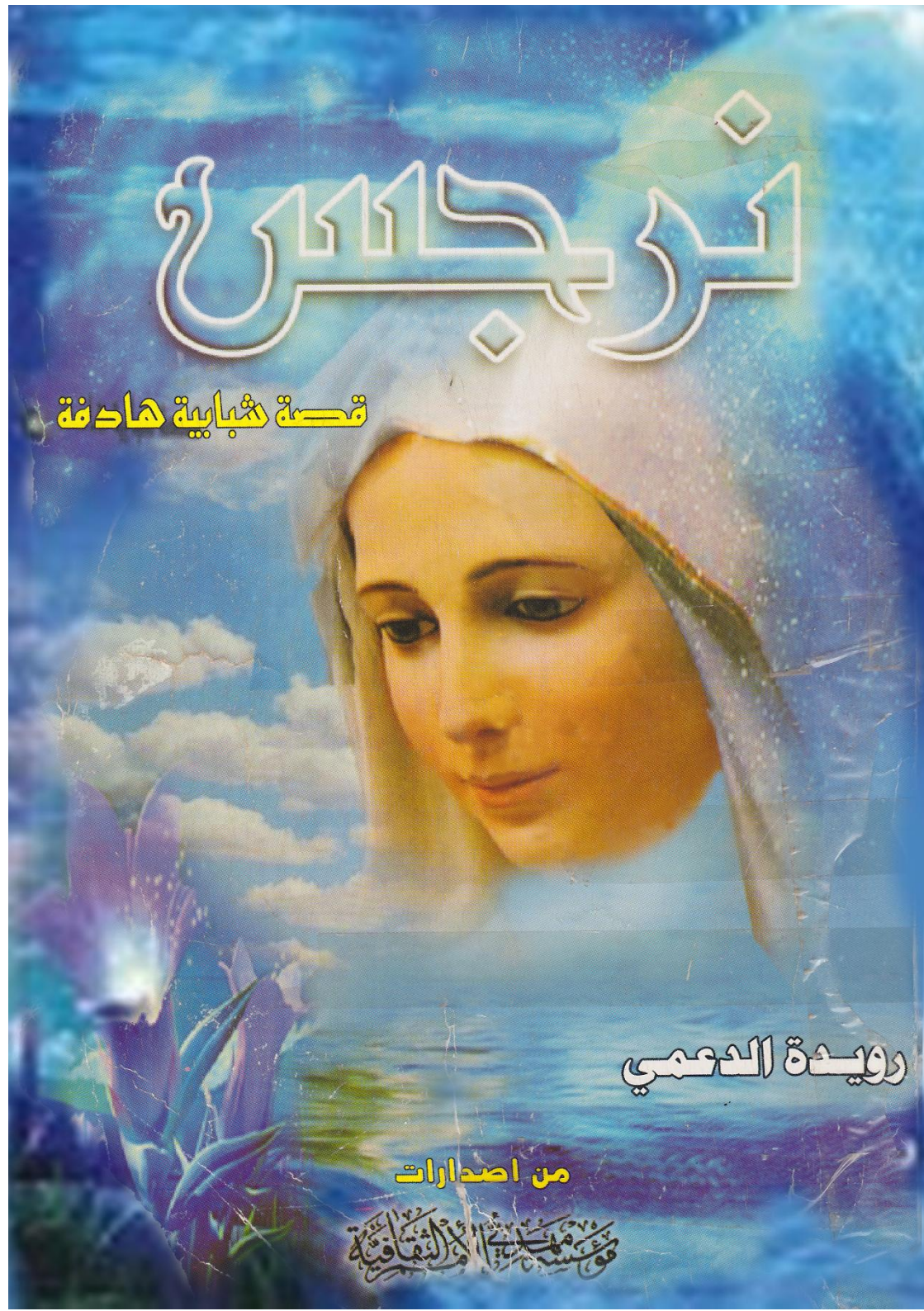

رويدة الدعمي

من اصدارات

مؤسسة مدى الثقافية

نرجس

قصة شبابية هادفة

رويده الدعمي

عنوان القصة :نرجس

المؤلف : رويدة الدعمي

الناشر : مؤسسة مهدي الأمم الثقافية

التنضيد والتصميم : مهند الفحام

المطبعة : مطبعة البريق

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للناشر

تعريف بالمؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من بين الفتن المضلة والشبهات المهلكة والأفكار المنحرفة وفي زحمة السبل الوعرة والأمواج المتلاطمة وهي تتقاذف العقول والقلوب فترمي بها في قاع الجهل والخسران ، انتفض جمع من المؤمنين ممن ترسخ في نفوسهم السبيل السوي والمنهاج المنير لطريق الحق وإمام الحق وعزموا على إيصال ونشر مفهوم وحقيقة المنهاج الواضح لخط الإمام المهدي «عليه السلام» بالدعوة الصادقة والكلمة الحسنة والبرهان العلمي والشرعي والأخلاقي فكانت مؤسسة مهدي الأمم الثقافية المنطلق لهذه الدعوة المباركة لتكون مشعلاً يُرى في ضوءه الحقيقة التي غيبتها ظلمات الأعداء والحاقدين والمنتفعين ، وهي إذ تقدم أطروحتها الفكرية والعقائدية ونشاطها الإجتماعي والثقافي فأنها تؤكد انتمائها الى الخط المرجعي المبارك الذي يجسد القرار الإلهي في امتداد خط الإمامة المقدس ، وهي بذلك تقف بقوة وحزم - متسلحة بالدليل الشرعي والعقلي - بوجه كل الحركات والتحركات والتيارت التي تنشط خارج خط المرجعية..

ان إعتقاد مؤسسة مهدي الأمم الثقافية بخط المرجعية هو تأكيد وتأصيل واستمرار لخط الإمام المهدي «عليه السلام» والذي يمكن من خلاله أن يُعرف الإمام «عليه السلام» ويُبايع.

والمرجع الجامع للشرائط هو المصداق الفعلي والشرعي والأخلاقي في عصر

الغيبة ، ولا ينحرف عنه إلا من تلبس بزي الإدعاء والضلالة و انجرف في سيول النواصب وعلق في شباك المضلين .. وتؤكد مؤسسة مهدي الأمم الثقافية بأن حركتها علمية وفكرية مستمدة من عقائد الإسلام الأصيلة والتي تسالمت عليها الأمة ، وترفض أي نوع من انواع القوة ، لفرض أو إقصاء أي اطروحة مادامت في سياق الطرح الفكري الذي لايستخدم السلاح.

وتؤكد مؤسسة مهدي الأمم الثقافية إن حركة الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره المبارك لا يخضع (بالدرجة الاولى) الى إرهاصات جانبية او سياسية او اجتماعية بقدر ما يخضع لسلسلة التخطيط الإلهي والسنن الكونية للتاريخ الإنساني فالإسلام ينظر الى قضية الإمام المهدي (عليه السلام) على أنها سنة كونية تلحظ من اجل تحققها مجموعة كبيرة من العلل والأسباب والتي لا تخص حيثيات المجتمع الإنساني العامة فحسب بل تتعدى الى كل الكون ، ومن مجموع هذه العلل والأسباب يقاس مدى وقدرة المرحلة على إستيعاب دولة العدل الإلهي ، ويبقى مدار العلة التي تقع على الإنسانية (ممثلة بالمجتمع المسلم) لتحقيق الشروط الموضوعية الملاقاة على عاتق الأمة الإسلامية.

وعليه تعتقد مؤسسة مهدي الأمم الثقافية إن الخط المرجعي الصادق هو المحور والضمان في ايجاد الشروط ، فضلا عن عملها داخل إطار الخط المرجعي نفسه ، فأن المؤسسة تعتقد بأهمية عصر الغيبة من الناحية العبادية والأخلاقية لانها تؤمن ان العمل فيه لا يقل شأنا عن عصر الظهور المقدس فيلاحظ فيه نية الإنسان وهدفه الذي يتجه الى طاعة الله تعالى وعبادته وتوحيده إضافة الى أهمية النشاط الفكري الحركي في عصر الغيبة باعتباره المرحلة التي تعد فيها الشروط الموضوعية

لظهور الإمام (عليه السلام) ، وبذلك تعلن مؤسسة مهدي الأمم عن أهمية القيمة الحركية والفعلية لقضية الإمام في الغيبة والتي لايمكن اختزالها في عصر الظهور المقدس فإذا وُجد من يُحسن إستثمار الغيبة فأن هذا الإستثمار يؤدي الى نتائج في غاية الأهمية.

لقد استمدت مؤسسة مهدي الأمم الثقافية انتمائها من العمق التاريخي لخط المرجعية الممتد الى الإمامة ..وهذا الانتماء وان تبلور اليوم بعنوان (مؤسسة) لكنه في الواقع ألتصق بخط الأنصار المصلحين الذين واكبوا حركة القيادات الشرعية في طول عصر الغيبة وعصر الائمة وعصر الأنبياء عليهم صلوات الله تعالى..

مقدمة الناشر

إن من انصع التجارب الإنسانية وأجلاها وأكثرها عمقـاً وفكرة هي التجربة الإسـلامية، هذه التجربـة المبـاركة التي تمت على يد خاتم الرسل والأنبـياء الرسـول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، لتكون نموذجا ونبراساً تهتدي به الأمم، فكان الإسلام ودسـتوره القـرآن الكريم بما سنّ من أحكام وقـوانين إلهية، السبـيل إلى نيل السـعادة الأبـدية، والذوبان في طاعة الله، وترك معصيته، والفوز برضوانه.

وفي هذا الصدد، جاءت هذه القصة، لتؤكد على الدور الكبير للإسلام في الارتقاء بالإنسان، وحـفظه من الزلل والانحراف، وكذلك التأكيد على قضية الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام والالتزام بـنهجه وخطه القويم، والعزم على نصرته، وذلك بأسلوب حواري أخلاقي، لتقدم لنا دروساً في أدب الحوار والمجادلة الحسنة.

وبما أننا اليوم في أمس الحاجة إلى مثل هذه النتاجات الأدبـية التي تبرز روعة الإسلام وقادته الأئمة المعصومين عليهم السلام، لذا يسـر مؤسسـة مهدي الأمم الثقـافية أن تضع بـين يدي القـارئ الكريم هذا النتاج القصصي

(نرجس) لمؤلفتها المؤمنة الفاضلة رويدة الدعمي (عضو في رابطة أدباء الإمام المهدي عليه السلام)، سائلين المولى جل اسمه أن يوفقها السداد ويأخذ بيدها للرشاد، وان يوفقنا جميعاً لخدمة هذا الدين الحنيف، والله ولي التوفيق

مُقَدِّمَة

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وبعد فإن الشباب طاقـة هائلة، إن تُركت وشـأنها كانت معول هدمٍ، وإن أُحسِنَ توجيهها كانت وسيلةَ بناءٍ للمجتمع ولِقـيَمهِ الأخلاقـية والروحية..

ونحن اليوم نعيش عصرَ حضارةٍ ماديةٍ، لا تُلبي حاجة الروح إلى الاتصال والارتباط بخالقها-عز وجل -لهذا يحرص الخيرون من المربين المؤمنين على العمل لإعادة التوازن بمحاولة إشباع الحاجة الروحـية إلى العفة والإيمان والطهر..

وقد قرأت هذه القصة الهادفة التي كتبتها ابنتنا الأديبة رويدة الدعمي - وفقها الله وسدد خطاها -فوجدتها من ذلك الأدب الذي يحتاجه أبناؤنا الشباب صانهم الله وذلك لما يشيع في أجوائها من أريج الإيمان الذي يفتقر إليه كثير من النتاجات الأدبية، التي يتداولها القراء..

وما اكبر نفع مثل هذه النصوص الأدبية وما اجلّ فائدتها لو تيسـرت بين أيدي الناشئة من أبـنائنا الأعزاء، في مقابـل هذا الكمّ الهائل مما

تنشره ماكينة الإعلام المادية من قواعد تخرّب العقول وتثير الغرائز، وتجعل الناس عبيداً لرغباتهم، بعيدين عن ساحة رحمة خالقهم - تقدست أسماؤه - اسأل الله التوفيق لأبنتنا رويدة وأتمنى لها المزيد من العطاء الأدبي الإيماني وجعلها - وإيانا - ممن يحظى بنظرة رعاية ورضا من لدن حبيبنا ونور عيوننا: إمام زماننا الحجة بن الحسن صلى الله عليه، والحمد لله رب العالمين.

الدكتور

عبود جودي الحلي

عميد كلية التربية / جامعة كربلاء

الفصل الأول

نرجس..تلك الفتاة الهادئة ذات الوجه الشاحـ ـ ـ ـ ـب و العينين الواسعتين الحزينتي، ورغم كونها تميل إلى الحزن والشحـوب إلا أنك عندما تشاهدها تشعر بقدر كبير من الود والاحترام تجاه هذه الفتاة.

ها هي اليوم تكمل ثماني عشـرة سـنة من عمرها، فاليوم عيد مولدها الذي تزامن مع بداية المرحلة الجامعية من حياتها.

أطلقت نرجس العنان لبصرها ليسرح بعيدا مع السهول والوديان التي تصادفها وهي تجلس في ذلك القطار المسرع نحو المجهول ...! كانت تحدّث نفسها:

ـ إلى أين أنتِ ماضيةٌ يا نرجس ؟! إلى الجامعة ..!

ثم أخذت نفساً عميقاً وأرجعته على شكل حسـرة طويلة جعلت من حولها من الركاب ينتبهون إليها أمّا هي فكانت بعيدة كل البـعد عمّن حولها، فما كان يشغلها هو أكبر من أن تلتفت إلى من يجالسها أيّاً كان.

منذ الصغر كانت تحلم بأن تكمل دراستها الجامعية في مدينة أخرى غير مدينتها مما يمكنها من تحقيق حلمها وهو " العيش في القسم الداخلي " وهذا المكان الذي تسكنه طالبات من مدن مختلفة حتى إكمال المرحـلة الجامعية..

وها هو حلمها يتحقق لكن لماذا هذا الحزن ؟

لاحت دمعة في عينها بعد تلك الحسرة المثقلة بـالآلام بـعدها رفعت رأسها نحو السماء وهي تنظر من خلال نافذة القطار ثم بدأت بـترديد كلمات لا يسـمعها إلا الله تعالى حـ ـيث كان مصدر تلك الكلمات القلب لا اللسان :

ـ " إلهي ... أنا أمَتُك الضعيفة التي ما نسيتها يوماً يا رب ، فلا تنسها الآن وهي تتجه إلى أخطر مكان وإلى أصعب مرحلة .. آه .. آه ...

هل سـأكون كما تريدني يا رب ؟ هل سـأتمكن من محاربـ ـة النفس والشيطان ؟!

وهنا أطرقت رأسها وفاضت عيناها بالدموع ..

وبعد أن انتبهت إلى دموعها حاولت أن تمسحها خوفاً من انتباه أحدهم لها وهي بذلك المنظر.

فتحت حقيبتها وأخرجت منها مصحفا كانت تحمله معها دوما فتحـته وبدأت تقرأ :

(وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ، إلا عباد الله المخلصين ، أولئك لهم رزق معلوم ، فواكه وهم مكرمون ، في جنات النعيم ، على سرر متقابلين ، يطاف عليهم بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين) (سورة الصافات: ٣٩- ٤٦) .

وعندما بدأت تردد تلك الكلمات الإلهية أحسَّت بشيء من السـكينة

والاطمئنان ..

واستمرت بالقراءة حتى أحسّت بضجيج يملأ المكان ، إنه صفير القطار الذي يُعلن عن الوصول أغلقت القرآن وقبّلتهُ ثم أرجعته في الحقيبة ومدّت يدها إلى حقيبتها الكبيرة التي قد مُلئت بالملابس وبأغراضها الشخصية فحملتها و نزلت من القطار وهي مطرقة الرأس.

اتجهت نحو المركبات التي تنقلها إلى قسمها الداخلي فلقد حفظت المكان جيدا بعد أن جاءت أكثر من مرة مع والدتها للتسجيل في الجامعة والحجز في القسم الداخلي للفتيات.

وهي تتجه إلى الباص تذكرت والدتها وآخر وصية توصيها بها قبل مجيئها إلى هذه المدينة : (حبيبتي نرجس يا ابنتي الغالية .. إنك ذاهبة إلى الجامعة حيث الاختلاط والشباب الكثيرون والصديقات المختلفات ، فلا تنخدعي بهذه الأمور .. ولا تنسي حبيبك الذي تنتظرينه إياك أن تغفلي لحظةً واحدةً عنه ولا تنسي وعدك له أبداً).

ثم تذكرت كيف أنها أمسكت بيد أمها وهي تبكي وتقول :

ـ أُماه .. وهل هو إنسان عادي حتى أنساه؟ وهل حبي له كحب أي فتاة لحبيبها؟

ألم تُعلّميني منذ الصغر أن أفي بعهدي ..

فكيف بالعهد الذي قطعته على نفسي بخصوص هذا الحبيب الغالي ؟!
فتأكدي يا أماه ..إنني لو نسيت كل الكون فلن أنسى هذا الإنسان ..
وسأفي بوعدي لهُ مادمتُ حيةً أُرزق . بعد أن تذكرت نرجس الكلام الذي دار بينها وبين والدتها بخصوص حبيبها الذي انتظرته طويلاً وما تزال تنتظرهُ اتجهت نحو الباص بتلك الدموع وذاك الأمل الذي لاح على محيّاها وهي تردد:

ألا يا نسيماً أتى من ديار المحبين ... أقبِل ومُرَّ بدربي
وأبصر سحائب دمعي ... وحُرقة زفرات قلبي!

دخلت نرجس غرفتها الجديدة بعد أن أخذت المفتاح من أمينة القسم كانت هي أول فتاة تدخل تلك الغرفة وأخبرتها تلك المرأة بأن هناك ثلاث طالبات قد حجزت في نفس غرفتها، فلقد كانت كل غرفة تتسع لأربع فتيات وقد جُهّزَت بأربعة أسّرة ومخزنين متوسطي الحجم للملابس ومرآة كبيرة معلقة على الجدار بالإضافة إلى حافظة كبيرة للأكل . حمدت الله بأنها أول فتاة تحضر حتى تتمكن من ترتيب الغرفة على ذوقها ...

ثم فكرت قليلا مع نفسها :

ـ أنا لست الوحيدة التي تقطن هنا فهناك أُخريات معي يجب أن

أنتظرهن ليكون الترتيب جماعياً يتناسـب مع أذواق الجميع . وفي أثناء إخراجها الملابس من حقيبة السفر طُرقت الباب ثم فتحـت ودخلت فتاة بيضاء طويلة ذات ملامح حـادّة قابـلت نرجس بابتسـامة وتحية. انشرح صدر نرجس لهذه الفتاة ، بـادلتها بتحـيةٍ جميلة ثم سـاعدتها بإدخال حقيبة كبيرة كانت معها وما أن حـاولت إغلاق البـاب حـتى أشارت تلك الفتاة إلى نرجس بأن هناك حقائب أخرى يجب إدخالها.

أسرعت نرجس لإدخال الحقائب الأخرى وهي تفكّر فيما قد تحتويه كل هذه الحقائب ثم قالت في نفسـها: ـ أكيد أن هذه الفتاة من عائلة غنيّة فلقد جلبت معها أغراضاً كثيرة!

كانت الفتاة متعبة جداً وما أن استراحت قليلاً حتى شـكرت نرجس على استقبـالها ومسـاعدتها في حمل الحقـائب .. بـ ـ ـادرتها نرجس بابتسامتها الجميلة وقد أخبرتها بأن هذا من واجبها ولا داعي للشـكر أبداً .

بدأت نرجس بالسؤال عن اسم زميلتها الجديدة فأجابت:

ـ اسمي (ريم) من المنطقة الشمالية وقامت نرجس هي الأخرى بتعريف اسمها ومنطقـ ـتها وفي هذه الأثناء دخلت عليهن فتاتنا الثالثة (رؤى) وكانت من المنطقة الوسـطى أي من نفس منطقـة نرجس ولكن من

مدينة أخرى .

ويجتمع شمل الفتيات بدخول الفتاة الرابعة وهي(أشجان) تلك الفتاة ذات الملامح الرائعـة الجمال وذات القوّام الجميل .

هنا أخبرت رؤى زميلاتها بأنها فرحـة جداً لعدم وجود فتاة (سـافرة) بينهن .. ضحكت نرجس وأخبرتها بـأن هذا الأمر لا يدعو للانزعاج والقلق أبداً فالسافرة يمكن أن تتحجب،ثم أكملت نرجس:

ـ كانت أُمنيتي أن ادخل القسـم الداخلي حـ ـتى أرى فتيات كثيرات وأُصادق المحجبة والسـافرة معا وأجعل الأخيرة تحب الحجاب من خلال حبها لله أولاً والدين ثانياً ، نعم ... جميل أن نقوم بإدخال إحدى الفتيات إلى رحاب الله ورحاب ديننا الحبيب.

صمتت نرجس للحظة لترى تأثير كلماتها على باقي الفتيات ، كانت رؤى هي الوحـيدة التي انتبـهت وشُدّت إلى حـديث نرجس أما ريم وأشجان فكل واحدة انشغلت بـترتيب ملابسـها وأغراضها.. نادت أشجان على كلا الفتاتين (نرجس ورؤى) بشيء من المزاح: ـ كفاكما حديثاً وانظرا إلى الغرفة فأنها بحاجة إلى كثير من الترتيب والتنسيق.

الفصل الثاني

هاهو صباح اليوم الأول في الدراسة الجامعية ...

أكملت الفتيات الأربع تناول طعام الإفطار وبدأنَ بارتداء ملابسهن ، وسنُلقي نظرة سريعة على زي كل فتاة:

كانت نرجس ترتدي حجاباً كاملاً يتكون من (جُبّة) فضفاضة ومرتبة في نفس الوقت مع (ربطة الرأس) كبيرة الحجم ولم يظهر منها إلا قـرص الوجه والكفيّن ، وكذلك كانت رؤى .

أما ريم فكانت ترتدي (تنوره عريضة وطويلة) وقـميصاً (غامق اللون) مع حجاب يستر جميع شعرها.

والحديث يكون ذا (شجون) عند التحدث عن حجاب أشجان ! فتاتنا هذه كانت غير ملتزمة بـالحجاب على الرغم من ارتدائها للربـطة ! فملابسها ضيّقـة وربـطة رأسـها شـفافة دفعتها إلى الخلف فظهرت خصلات من شعرها الذهبي ، وربطت طرفي حجابـها حـول رقبـتها، وظهرت أكثر جمالا وجاذبية بعدما وضعت الكحل وأحمر الشفاه !!

وشاء القدر أن تكون نرجس في نفس الكلية التي تدرس فيها أشـجان بـ ـلـ وفي نفس الاختصاص والمرحـ ـلة . أما ريم ورؤى فكانتا في اختصاصات مختلفة عن اختصاص نرجس وأشجان.

اتجهت الفتيات كلٌ إلى كلّيتها ، وقبل أن تضع نرجس قدمها على أرض

الجامعة بدأت بقراءة عدّة سوّر من القران الكريم تبركاً وتبـعاً لعادتها التي علمتها إيّاها والدتها منذ كانت نرجس في الصف الأول الابتدائي وهي أن تستهلّ صباحها بآيات قرآنية تجعل يومها مباركاً ... ثم قـرأت بعض الأدعية منها:

اجعل اللهم صباحي هذا نازلاً عليّ بضياء الهُدى ... والسلامة في الدينِ والدُنيا، ومسائي جُنّةً من كيد العدى ووقايةً من مُردَيات الهوى ..

وهو مقطع من دعاء الصبـاح للإمام علي﴿عليه السلام﴾ أما أشـجان التي كانت ترافقها في الطريق فقد كانت تردد بعض الكلمات الغنائية دون أن تنتبه إلى ما كانت ترددهُ نرجس التي وإن أحسّت بـتضايق بـعض الشيء من كلمات صديقتها إلا أنها استمرت بقراءة القـران الكريم والأدعية حتى وصلتا إلى الجامعة بسلام.

كان كل شيء جديداً وغريباً في الوقت نفسه بالنسبة للفتيات الأربـع وكان الابتهاج بادياً على كلٍ منهنَّ إلاّ نرجس التي انقبض صدرها منذ دخولها الحرم الجامعي..

سارت مطرقة الرأس وهي توازن بـين حـديث أمها عن الجامعة مع ما تسـمعهُ الآن من ضجّة وضوضاء، فمن هناك تأتي ضحـكات عالية لبعض الفتيات ومن هنا تسـمع كلاماً غزلياً ومن هناك نُكات ومُزاح

وصفير ووووو ...

كانت أشجان مبهورة بـكل ما ترى ، وأبـدت رأيها في الجامعة بـأنها (الحرية) بعينها !!

ابتسمت نرجس ابتسامة حزينة لكلام أشجان ثم شدّت بقبضتها على يد صديقتها إلى الدرجةُ التي جعلت الأخيرة تتألم .. ثم طلبـت منها أن تسرع بها إلى قاعة المحاضرات.

انصاعت أشجان لرأي نرجس وأسرعت تبحث عن القـاعة الخاصة بالمرحلة الأولى ..

ها هي تجدها ، دخلت الفتاتان إلى قـاعة المحاضرات أحـسّت أشـجان بالخوف والغبطة عندما لاحظت أن القاعة تحتوي على شباب وشابّات ، حاولت نرجس أن ترفع رأسها لتلقي نظرة

خاطفة على حالة القاعة وحالة طلاب مرحلتها ..

غسلت دمعةٌ ـ من غير إرادتها ـ عينيها فهي في مكانٍ لا تحبه ليس لأجل شيء .. بل فقط لأنهُ يجمعها بالجنس الآخر ولأنها مؤمنة بأن المكان الذي يحتوي على كلا الجنسين تكثر فيه الشياطين والأبالسة.

إذ أن الشـيطان يحب هذهِ الأماكن ويرتادها دائماً بـل لا يفارقـها هو وجنوده ... وليـــ ـ ـ ـ ـ ـ ـس في الجامعة فقط بل في كل الأماكن ذات

(الاختلاط) .

شعرت أشجان بـأن يد نرجس ترتجف فنظرت إلى عينيها .. رأتها دامعةً كئيبة ، لم تنبس أشجان ببنت شـفة إذ أنها عرفت السبـب في حـزن صديقتها .

طوال اليوم الأول لم تُفارق أشجان نرجس أبداً،فالفتاتان كانتا خائفتين من هذا العالم الجديد المجهول !

انقضى اليوم الدراسـي الأول وعادت الفتيات إلى غرفتهن الصغيرة تلك وما أن اقتربت نرجس وأشجان من باب الغرفة حتى سمعتا صوت رؤى يتعالى .. وريم تحاول تهدئتها وما أن كاد يتحول الأمر إلى عراك حتى دخلت الفتاتان الغرفة .

صمتت رؤى حينما التقت عيناها بـعيني نرجس ثم اتجهت إليها وهي متلهّفة كما يتجّه الطفل إلى أمه:

ـ نرجس .. أختاه ، بربكِ انظري إلى ريم إنها تريد أن تُعلّق صوّر أولئك الفسّاق على الحائط ! وأشارت إلى صور بعض المطربين والممثلين التي كانت في يد ريم.

ابتسمت نرجس كعادتها ثم قالت لرؤى :

ـ السلامُ عليكم أولاً ! فردّت الفتيات السلام ثم أكملت حـديثها :ـ يا

رؤى يا صديقتي لا يُحلّ الأمر بهذا الصُراخ .. اهدئي قليلا . ثم نظرت إلى ريم التي كانت لا تفهم لماذا هذا الغضب ، اتجهت إليها نرجس قائلة :

ـ ريم عزيزتي علّقي هذه الصور في أي مكان يحلو لك !

تعجبت رؤى من كلام نرجس وقالت لها :

ـ كنتُ أعتقد بأن عقلكِ اكبر من هذا ...!!؟ كيف ...

وما كادت تُكمل كلامها حتى أمسكتها نرجس من ذراعها مسكةً خفيفة وقادتها إلى سريرها

وهناك وبصوتٍ خافت ردّدَت نرجس بعض الكلمات التي بالكاد سمعتها رؤى :

ـ عزيزتي .. ما هكذا نجذبهم إلى رحاب الله .. لتفعل ما تشاء الآن ، وبعدها سنتكلم معها بهدوء وتعقّل مع إحضار الدلائل والبراهين على صحّة كلامنا وهذا ما سيجعلها تتراجع عن موقفها وتقوم بإزالة تلك الصور بنفسها .. !

هدأت رؤى بعد أن اقتنعت بكلام نرجس ثم اعتذرت عن سوء تصرفها وعن عصبيتها تلك وحاولت أن تبرر موقفها بأنها ما غضبت إلا لدينها الحبيب وبأنها تغضب إذا رأت إحدى صديقاتها تُهين

الإسلام بهذه الخزعبلات ! هدّأتها نرجس وأقنعتها بأن الإسلام يبقى عالياً دائماً وأبداً ولايهان بتصرفات أحد مهما كان .. والذي يُهان هو الإنسان المذنب إذا لم يَتُب ويندم على فعله .

قامت نرجس متجهة نحو سريرها وحاولت ببعض الكلمات اللطيفة أن تُعيد صفاء الجو ، وبدأت كل واحدة تسرد ما جرى في يومها الجامعي الأول .

انقضى الأسبوع الأول وفي عطلة نهاية الأسبوع قررّت نرجس أن تتكلم مع ريم بخصوص تلك الصور بعد أن انقضت عدّة أيام على تلك الحادثة ، وكان لهذا التأخير غرض في نفس نرجس فهي كانت تنتظر الوقت المناسب الذي يجمعها لوحدها مع ريم .

ـ ريم هل يمكن أن أتحدث معك مادُمنا وحدنا في الغرفة ؟

ـ نعم تفضلي يا عزيزتي نرجس .

ـ بخصوص المشاجرة التي أحدثتها رؤى حول الصور التي قمتِ بتعليقها على الجدار .

ـ نعم ... ما بها ؟

ـ عزيزتي إن رؤى رفضت تعليق تلك الصور خوفاً عليك ليس إلاّ ..

ـ خوفاً عليّ ! من ماذا ؟

ـ مِن الذي سيُصيبكِ من جرّاء تعليق هذه الصور.

ـ وماذا سيُصيبني يا نرجس ؟

ـ إنك حينما تعلّقين صور لهؤلاء الذين هم (مطربـون وممثلون) فإنكِ بعملكِ هذا تُبدين إعجابكِ

بهذه الشخصيات .. صحيح ؟! وإلا لماذا تعلّقين صورهم !

ـ نعم ... فعلاً .

ـ والذي أريد أن أساله هنا : ما الذي أعجبك فيهم ؟

(هنا تصمت ريم ولا تُجيب) وتكمل نرجس :

ـ هل توجد صفة واحـدة فيهم تستحـق الإعجاب ؟! أختاه .. قبـل أن تنظري إلى شكل الإنسـان ومظهره انظري إلى تصرفاته وإلى أهدافه في هذه الحياة لأن تلك التصرفات والأهداف هي التي تُفصح عن جوهـر الإنسان ، وهي أولى بالاهتمام من مظهره ... فما هي أهداف هـــؤلاء (الفسّاق) كما أسمتهم رؤى وهي محقّة بذلك !؟

هل لهم هدف سـ ـ ـوى الحصول على الأموال وصَرفها فيما يُغضب الرب .. ؟

إنهم يعيشون في مجتمع منحلّ تماماً ليس فيه إلا الخمر والغناء والرقص ... ووضعكِ لصورهم يعني أنك راضية بما يفعلون (والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم) حسب قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)

.. إذن أنتُ الآن في نظر رب العِزّة كهؤلاء الفجّار مادُمتِ راضيـة بمـا يصنعون ..

(تقاطعها ريم بألم) ..

ـ لكني غير راضية بما يفعلون ، بل أتألم في بعض الأحيان لأجلهم ..!

ـ عزيزتي .. لا تأخذك العاطفة على مثل هؤلاء أبـ ـ ـداً ، إنهم إخوان الشياطين ، بـل هم الشـيطان بـعينه ! وهم الذين اختاروا مصيرهم بأنفسهم .. الله أعطاهم عقلاً فلم يستعملوه بـل اتجهوا نحو الشـهوة والغريزة وصاروا كالبهائم (بل هم أضلُّ سبيلا) إن الله يضع للإنسان طريقين والإنسان هو الذي يختار أيّهما يسلك كما جاء في الآية الكريمة :) إنّا هديناه السبيل إمّا شـاكراً وإمّا كفوراً) الإنسـان /٣ـ صدّقـيني يا نرجس .. أنا أشعر بأني أحب ذلك المطرب وذلك الممثل وهذا شيء لا إرادي وليس بيدي!) تبتسم نرجس ابتسامة حزن وألم وهي تشـدّ على يد صديقتها)

ـ عزيزتي ريم.. هذا الشعور الذي تسـمّيه (لاإرادي) ما هو إلا لعبـة نسجها الشيطان لك ولغيرك من الفتيات ، وإن كنت فعلاً تحبـين ذلك المطرب أو ذلك الممثل فانتظري نفس المصير الذي سـيؤولون إليه في النهاية .

وهذا ليس كلامي بـل كلام رسـول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ حـينما قـال :

(يُحشر المرء مع من أحب) فإن كان الذين تحبـينهم هم هؤلاء الفجَرة فستُحشرين معهم يوم القيامة حسب قول رسـول الله الذي (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى).

بعد هذا الحديث الذي دار بين ريم ونرجس قامت الأخيرة واسـتأذنت في الخروج من الغرفة لتترك الفرصة لريم بالتفكير في الموضوع ولقـد أحسّت ريم حينها أن هناك أموراً كثيـرة كانت خافية عنها ووضحت الآن ، اتجهت نحو صورة ذلك المطرب وبصوتٍ خافت قالت :

ـ لن أدعك تقودني إلى نار جهنم وسأمزق ذلك الحب الشـيطاني كما سأمزق صورتك الآن. وفعلاً وبكل ثقـة مدّت يدها نحو تلك الصورة ومزّقـتها وكذلك فعلت مع صورة الممثل .. وندمت ندماً شـديداً على تفكيرها السابق وانخداعها بأساليب الشيطان القذرة.

الفصل الثالث

كانت ليلة هادئة عندما قـــامت نرجس لتُصلّي صلاة الليل في حـــين كانت الفتيات الأخريات قد استغرقن في النوم ، وما أن أكملت صلاتها حتى بـــدأت تُناجي الله سبحانهُ بـــ (دُعاء الحزين) الذي يُقرأ بعد صلاة الليل :

ـــ أناجيك يا موجود في كل مكان ، لعلّك تسمعُ ندائي .. فلقـــد عظُمَ جُرمي وقلَّ حيائي ، مولاي يا مولاي أيُّ الأهوال أتذكر وأيُّها أنسى ..؟! ولو لم يكن إلا الموت لكفى .. كيف وما بعد الموت أعظم وأدهى !

وهنا أجهشت بالبكاء متخيلةً نفسها تحت التراب في ذلك القـــبر المُظلم (وهو أمر لا بُدّ منه) . .

ثم أكملت الدعاء بصعوبة بعد أن خنقتها العبرة وكانت تحاول أن تُخفي صوتها وعبرتها خوفاً من استيقاظ إحدى الفتيات ، لكنها فشلت في ذلك ! لقد انتبهت أشجان من نومها على صوت بـــكاء نرجس التي ما أن أكملت مناجاتها حـــتى بدأت تدعو الله ببعض الكلمات التي استغربت منها أشجان كثيرا حيث كانت نرجس تقول في دعائها :

ـــ إلهي .. أحفظ حبيبي من كل خطر، أوصل له سلامي وحبي .. اخبره يا ربِّ بأني سأبقى انتظره طول عمري لأني لا أجد من يستحق حبي وتضحيتي غيره يا رب .. لا يوجد إنسان على وجه الأرض أغلى منه ، بل لا يسكن قلبي إنســـانٌ غيره .. اخبرهُ يا ربِّ بأني سأظلُ ألهج باسمه طوال حياتي .

تعجّبت أشجان من كل تلك المشاعر التي تكنّها نرجس لذلك الحبيب !! من هو ولماذا كل هذا الاهتمام به والدُعاء لهُ بأن يحفظه الله من كل مكروه ؟! أليســـت هي فتاة ملتزمة وتخاف الله وترفض حـــكايات الغرام والحب ؟! لماذا الآن اسمعها

تلهج بذكر حبيبها (المجهول) ؟

استمرت أشجان تفكر وتعرض على نفسها تلك الأسئلة حتى استسلمت للنوم مرة أخرى .

وفي الصباح كانت صامتة و لم تنبس ببنت شفه ،كانت تفكر بأمر نرجس وبأمر (حبيب) نرجس.

وفي الليلة التالية حدث الشيء نفسه ولأن أشجان كانت خفيفة النوم وتستيقظ لأبسط الأشياء ولأقل صوت فلقد انتبهت أيضا الليلة على صوت بكاء نرجس ولكن هذه المرة الأمر مختلف قليلاً .. كانت نرجس قد أكملت صلاتها واستلقت في فراشها وعلا صوت ندائها لحبيبها..

ـ آه أيها الغالي .. لو اعرف أين أنت الآن ؟ وماذا تفعل في هذا الوقت ؟ هل مازلت مستيقظاً ؟ متى تكتحل عيني بالنظر إلى وجهك الجميل ؟ كم يعذبني حبك ورغم ذلك فإنه أجمل وأحلى عذاب !

تكررت هذه الحالة ليالٍ عدّة حتى أن أشجان صارت مستعدة لتبيع نصف عمرها في سبيل معرفة ذلك الحبيب ! فقررت أن تعمل(خطّة) تكشف بها أمر نرجس ..

وكانت خطتها أن تقوم بسؤال كل فتاة عن فارس أحلامها وحينها تستطيع أن تسرق لسان نرجس ولعلها تخبرهم بسر ذلك الحبيب .

وفعلاً في إحدى الأمسيات الباردة وبينما الفتيات مجتمعات حول المدفأة يتسامرن فيما بينهن اقترحت عليهن أشجان أن تقوم كل واحدة بإعطاء مواصفات لفارس أحلامها.

راقت الفكرة للفتيات وابتدأن برسم صورة فارس أحلام كل فتاة ،وعندما وصل الدور لنرجس أعطت مواصفات عاديّة لزوج المستقبل شـــرط أن يكون ملتزم دينياً وذو خُلُقٍ عالٍ معطية قول الرسول(صلى الله عليه وآله) في هذا الشأن وهو: (إذا جاءكم من ترضـــون خلقه وديـــــنه فزوجوه).و لم تكد نرجس تكمل الحديث حتى سارعتها أشجان بالسؤال :

ـــ وهل التقيتِ به يا نرجس ؟

ـــ ألتقي بمن يا أشجان ؟!

ـــ فارس أحلامك .. هل هو جميل ؟ كم عمره ؟ وما اسمه ؟ اخبرينا .. اخبرينا يا نرجس!

ابتسمت نرجس وضحـــكت الفتاتان الأخريان على الطريقـــة الغريبـــة التي استخدمتها أشجان في سؤالها عن فارس أحلام نرجس . وهنا بـــادرتها الأخيرة بالجواب :

ـــ عزيزتي صدقيني أنا لم التقِ بفارس أحلامي و لم أره إلى حد الآن ... ثم ما هذه اللهفة لمعرفته ؟

هل درجة حرارتك مرتفعة يا أشجان !

قـــالت نرجس جملتها الأخيرة هذه وبحركة لطيفة وضعت كفّها على جبـــهة صديقتها (لمعرفة ما إذا كانت مصابة بالحمى) !

كانت الفتيات الثلاث في حالة ضحك مســـتمر وهُنّ ينظرن إلى أشـــجان التي اخفت غيظها من نرجس حيث لا تريد هذه أن تفصح عن أمرها.

ساد بعد ذلك شيء من السكون كانت خلاله أشجان مستغرقـــة بـــالتفكير في

طريقة أخرى تكشف فيها السر العجيب الذي تخفيه نرجس في قلبـــها ولا تريد البوح به .

الفصل الرابع

كان الفصل الدراسي الأول على وشك الانتهاء، ولم يبق إلا أسبوع واحد على عودة الطالبات إلى ديارهن. كانت رؤى في هذه الأيام غريبة الأطوار شاحبة الوجه كثيراً ما يقودها صمتها غير الطبيعي إلى الانعزال عن صديقاتها، بل في بعض الأحيان كانت تركن إلى النوم المبكر تهرباً من مجالسة الفتيات الأُخريات، أهملت دراستها وخاصة بعد أن استلمت نتائج امتحانات الفصل الأول وكانت قد فشلت في أكثر المواد الدراسية!

انتبهت نرجس إلى حالة صديقتها وتمنّت لو أنها تستطيع مساعدتها لكنها كانت تعرف بأن رؤى لا تتكلم عن أسرارها وخاصةً أمام أشجان وريم (غير الملتزمات) كما تُسميهنّ رؤى ...!

كان الأمر يُقلق نرجس كثيراً خاصة أنها تكنُّ محبةً مميزة لرؤى وتمنّت أن تكون معها في نفس الكلية إذ أنهما متشابهتان في كثير من الأمور.

قررت نرجس وبعد التوكل على الله أن تُساهم في حل مشكلة صديقتها ولو بشيء بسيط. وفعلاً في إحدى الليالي طلبت نرجس من رؤى أن تُصاحبها إلى قاعة الاستراحة في القسم الداخلي، لبَّت رؤى الدعوة برحابة صدر ونزلت الاثنتان من السُلمَّ الذي يصل بين الطابق الثاني حيثُ غرف الطالبات وبين الطابق الأول حيث صالة الاستراحة.

وهناك بدأت نرجس الحديث:

ـ صديقتي رؤى .. تعرفين كم احبك وكم افرح عند الحديث معك .

ـ نعم يا نرجس وأنا كذلك ، صدّقيني .

ـ فهل لي إذن ومن باب هذه المحبة الصادقة والأخوة الجميلة أن أساعدك بعض الشيء ؟

ـ في ماذا يا نرجس ؟

ـ لا تحاولين التهرب يا رؤى .. حالتك تسوء يوماً بعد يوم ، بل أشعر بأنك مريضة وتحاولين إخفاء ذلك المرض ... أخبريني بحق الحبيب المصطفى ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ما هو الشيء الذي يُقلقك إلى هذه الدرجة يا رؤى ؟

ـ آه ... يا نرجس (ولم تستطع رؤى أن تُكمل الكلام فقد أجهشت بالبكاء وارتمت في حضن صديقتها وهي تُردد بعض الكلمات غير المفهومة) .

لم تستغرب نرجس ذلك الوضع ، بل مسحت على رأس صديقتها وحاولت تهدئة الموقف فرفعت رأس صديقتها ونظرت إلى عينيها ومسحت تلك الدموع ، طلبت منها أن تخبرها بكل شيء لعلها تستطيع مساعدتها .

هُنا هدأت رؤى قليلا ثم تكلمت قائلة :

ـ لا اعرف ماذا أقول يا نرجس ، فأنا خجلة جداً من الوضع الذي أنا فيه.

ـ وأي وضع ؟

ـ هل ستصدقينني في كل كلمة أقولها ؟

ـ اقسم لك بذلك .

ـ حسنا سأسرد لك القصة .. : منذ أن بدأت هذه السنة بل منذُ أن وطأت قدماي أرض الكلية التي ادرس فيها حتى بدأتُ اشعر بأن إبليس اللعين يُحيك لي أمراً حقيراً ليوقعني فيه ، وفعلا فلقد كان هناك شاب في المرحلة الثانية من الدراسة ذو شكلٍ مُميز وجذّاب وذو شخصيةٍ قوية ،وما أن وقعت عيناي عليه حتى بدأتُ أكلّم نفسي عن مزايا هذا الشاب وكم إنهُ (ملتزم) ولا يرفع بصره بل دائما مشغول بالدراسة والمُذاكرة ، فكان لا يهتم بأمر الفتيات أبداً وهذا ما شدّني إليه فأكثر من في الكلية بل أكثر من في الجامعة من الشباب قد ذهبوا وراء العلاقات المحرمة مع الفتيات ووراء هرج الجامعة ومرجها ...! أما هو فلقد كان شيئاً آخر صدّقيني يا نرجس فلولا التزامه هذا لما جذبني إليه شيء أبداً.

(صمتت وتدحرجت قطرات الدموع على خدها مرةً أخرى ثم حاولت أن تتماسك لتعود إلى الحديث) وبعد ذلك بدأتُ أُطيل النظر إليه وألاحقهُ بنظراتي أينما وقف أو جلس فكم كنت اشعر بالراحة

والطمأنينة عندما انظر إليه ولم أكن اشعر بالفخ الذي كان يهيئه لي الشيطان لأقع فيه..

نعم يا نرجس صار ذلك الشاب محور حياتي فكنتُ أُفكرّ فيه في كل وقت وأهملت دراستي ونفسي وأينما ذهبت أو حللت وجدت صورته تُطاردني، في نومي وفي يقظتي.. حتى في صلاتي! نعم لقد اثّر ذلك الشاب على كل شيء حتى على عباداتي والدقائق التي أتوجه فيها إلى الله. بدأتُ أقف أمام خالقي وفي الظاهر أني متوجهة إلى الله لكن الحقيقة أن القلب كان مع شخصٍ آخر غير الله..

وكم كان يؤنبني ضميري وكم دخلت في صراعات مع نفسي (الأمّارة بالسوء) وكم تمنيت أن استيقظ من هذا الكابوس نعم فالمحبة التي كنت اشعر بها تجاه ذلك الشاب انقلبت إلى كابوس أتمنى أن أصحو منه اليوم قبل غد.. قبل أن يفوتني العمر واستيقظ لأجد نفسي في ظُلمة القبر حيث لا مفر ولا عودة أبداً!؟

كل هذا كنت أفكر فيه يا نرجس لكن ما من فائدة فلقد صار هاجسي الوحيد أن ابحث عن ذلك الوجه في الكلية لأنظر إليه فترتاح نفسي!؟

وها أنا أتوسل إليك أن تجدي لي حلاً، لقد تعبت من التفكير بمصيري وصرت أشعر بأني غير قادرة على الخروج من هذا المأزق فأنا شبه يائسة

ياصديقتي.

نظرت إليها نرجس نظرة حب وشفقة في الوقت نفسه وقالت :ـ أولاً يا رؤى يجب أن لا تيأسي أبـداً فـ (إنهُ لا ييأس من روح الله إلا القـوم الكافرون) كما قال رب العزّة.

أما عن السبب في ما أنت فيه الآن من مأزق فسنبحـث عنه معاً لكي لا تقـعي في مثل هذا الأمر مرة أخرى لا سمح الله و (المؤمن لا يلدغُ من جحرٍ مرتين) كما قال الإمام علي(عليه السلام).

فأن الذي وقـعت فيه في بـداية دخولك الجامعة ناتج من عدم تحصّنك الصحـيح والكامل تجاه هذه الأمور، فلو كنت مدركة لما تضمّه الجامعة من مخاطر ولو كنتِ مدركة لحجم الدور الذي كان ينتظرك لما وقعتِ في مثل هذا المأزق أبداً.

فالفتاة المؤمنة يجب أن تدرس الأمور جيدا قبـل دخولها إلى هذه الأماكن التي تجمع الجنسين معاً.

ولو كنتِ ذات دراية كاملة بوجوب غض البـصر للذكر والأنثى على سواء لأصبحت مطبقة لهذا الأمر منذ البداية، فالحقيقـة أنك لو كنت غاضّة لبصركِ منذ اليوم الأول لدخولك الجامعة لما وقـع بـصرك على ذلك الفتى ولما انجذبتِ إليه.. وحتى ولو افترضنا أنك لم تقصدي النظر

إليه في المرة الأولى ولكن كانت نظرة بريئة تعرفتِ من خلالها على وجه جديد جذبـك إليه .. كان الأحـرى أن لا تكرري تلك النظرة لذلك الشـخص والذي جذبـك بشـكله ورزانته لأن النظرة الأولى لك والنظرة الثانية عليك كما قال رسـول الله ﷺ (النظرة الأولى لك والثانية عليك) يعني أنك حينما تنظرين للشخص من غير قصد ويجذبك بتلك النظرة ـ الأولى ـ لا تعتبر هذه معصية لأنك لم تقـصدي النظر إليه ولكن عندما ترفعين بـصرك ـ مرة ثانية ـ بقـصد النظر إلى ذلك الشـخص بـالذات فإن هذه ـ المعصية ـ بـعينها لأنك ما رفعتِ بصرك إلاّ لتريه ولتشعري بتلك الراحة(الشيطانية) .

نعم فإن النفس التي هي جندٌ من جنود الشـيطان توسـوس لك بـأن انظري إلى هذا الشخص ، للراحة التي تشعر بها نفسك عندما تنظرين إليه ! والحقيقـة أن هذه الراحـة غير موجودة أصلاً إلاّ أن الشـيطان يوهمك بها لترتكبي المعصية ليس إلاّ .

وحتى لو فرضنا أن هذه الراحـة موجودة وتتحقـق بـالنظر إلى ذلك الشخص , لكن النقطة المهمة هنا والتي من الواجب أن ننتبه إليها أن هذه النظرة مما يرتاح لها الشيطان ويغضب لها الرحمن .. وأن الإنسان هنا يكون مراقَباً من قبل الرادار الإلهي , فهل سينقـاد وراء راحـة نفسـه

وملذاتها أم إنهُ سينقاد لأحكام الله وأوامره حينما قال: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم... وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾. (سورة النور)

وهنا يرد السؤال التالي: ما هي النظرة المحرمة؟ وكيف نحددها؟

إن الله سبحانهُ وتعالى يُريد للمشاعر النفسية للإنسان المؤمن اتجاه الإنسانة المؤمنة (أو بالعكس) أن تكون طاهرة بحيث لا توحي بأي نيّة سيئة تبتعد عن الأخلاق وتجعل الإنسان يعيش حالة طوارئ نفسية!! وهذه الحالة قد تُهيئ الأجواء لانحرافات مستقبلية فعندما قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾ فإنهُ سبحانهُ أراد أن تكون للإنسان طهارة نفسية وطهارة عملية، يعني أنهُ لا يكفي المرء أن يطهّر عملهُ من الحرام بل حتى نفسهُ وتفكيره.

وبتعبير آخر يُراد للرجل أن تكون نظرته للمرأة طبيعية حيث لا يُفكّر وهو ينظر بريبة أو برغبة في الحرام والتي عبَّر عنها الله بالنظرة الخائنة ﴿يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور﴾.

فمتى ما نظرَ إليها نظرة التذاذ بجمالها ورقَّتها أو نظرت هي إليه نظرة التذاذ بجماله وهيبته انتقل الأمر تلقائياً إلى الشعور الجنسي الذي قد يقود إلى نتائج سلبية.

وفي أماكن الدراسة أو العمل أو في أيّ جو من الأجواء المختلطة، ربما

الله من المؤمن أن يغضّ بصره ليكون ذلك حالة وقائية تحفظهُ من الوقوع في الحرام.

واستشهد هنا بقول للرسول الأكرم﴿صلى الله عليه وآله﴾ بهذا الخصوص وهو قولهُ: (من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلاّ أن يتوب ويرجع).

وبعض قد يسأل: أنا لا انظر إلى هذه المرأة بريبة أو بشهوة وإنما انظر إليها فقط لأنها جميلة! وهنا يؤكد أئمتنا﴿عليهم السلام﴾ وجميع علماء الدين بأن النظر إلى الجنس الآخر لجماله هو(الشهوة) بعينها، وهناك أقوال كثيرة للإمام علي﴿عليه السلام﴾ في هذا المجال اذكر منها: (العين رائدة الفتن), وقوله:(العيون مصائد الشيطان), وكذلك (من غضَّ طرفه أراح قلبه), ومقولته المشهورة: (النظرة سهم من سهام إبليس).

وأخيراً فإنه ﴿عليه السلام﴾ قال مقولةً رائعة تنطبق عليك وأنت في هذه الحالة يا رؤى..

قاطعتها رؤى قائلة:

ـ اخبريني بها يا نرجس بربكِ ما هي؟

فأجابت نرجس: ـ قوله﴿عليه السلام﴾:(كم من نظرة جلبت حسرة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا).

وهنا أطلقت رؤى حسرة طويلة وكأنها تريد بها تأكيد صحّة هذهِ المقولة ثم قالت :

ـ ما أبلغك يا أمير المؤمنين ، وكأنك تنظر إلى حالتي يا مولاي .. !

قامت نرجس من مكانها وهي تمسك بيد صديقتها لتُعلن عن تأخر الوقت ،وانتهت تلك الجلسة بأن تحاضنتا وعاهدت الواحدة الأخرى بأن تستمر هذه الصداقة وهذه الاخوّة وهذا الحبُّ في الله . وما كان من رؤى إلاّ أن وعدت نرجس بأن تعمل بكل كلمة قالتها لها وتطبقها حرفاً حرفاً بعدما شعرت به من راحة تامة ولِما زرعته نرجس في قلبها من التفاؤل والإيمان بأن (من كان مع الله .. كان الله معه).

الفصل الخامس

قضت الفتيات عطلة الفصل الأول في ديارهن قرب الأهل والأقارب ، وها هُنّ اليوم يجتمعن من جديد لإكمال ما تبقى من المرحلة الأولى تغمرهن فرحة اللقاء واجتماع الشمل مرةً أخرى .

وبدأت كل واحدة تتحدث عن الكيفية التي قضت بها العطلة والتي استمرت أسبوعين تقريباً بعدها تحدثت نرجس وهي توجه أنظارها نحو رؤى :

ـــ يجب علينا أيتها الفتيات أن نَشُدَّ من عزمنا في هذا الفصل فهو الفرصة المتبقية لنا في هذه السنة فإمّا النجاح وإما الرسوب لا سمح الله .

فمن الآن تستطيع إحدانا أن تقرر مصيرها وأتمنى أن ننجح جميعنا هذه السنة وننتقل إلى المرحلة الثانية إن شاء الله ..

أحست رؤى بأن صديقتها تقصدها هي بالذات من هذا الكلام فجاذبتها أطراف الحديث قائلة:

ـــ نعم فعلاً يا نرجس ، يجب أن نُصلح ما انكسر في الفصل الأول ونُحسّن درجاتنا حتى نتمكن من الانتقال إلى المرحلة الأخرى بتفوق .

شعرت نرجس بالارتياح فكلام رؤى يدل على أنها بدأت تنسى ذلك الموضوع وبدأت تتفاءل بعدما مرَ بها من مأزق كاد أن يوقِع بها لولا إيمانها بالله وتوكّلها عليه . وكان الفرق كبيراً بين رؤى وأشجان فالأخيرة كانت غير مُدركة لعواقب الأمور ، ومن حسن حظها أنها كانت في نفس اختصاص نرجس وفي نفس مرحلتها .. فرؤى عندما وقعت في تلك المشكلة أنّبها ضميرها وأرجعها إيمانها القوي بالله وندمت و لم ترجع إلى نرجس إلاّ بعد أن تمكن الندم منها بشكلٍ كامل ، و لم تساعدها نرجس إلا في إعادة الأمل والتفاؤل إلى حياتها التي كانت

شبه بائسة.

أما أشجان فلقد كانت جاهلة بـــأمور كثيرة وكانت بحاجة إلى وجود نرجس بجانبها وهكذا كانت مشيئة الله الذي لا يترك عبدهُ تائها أبداً . .

فإما أن يُعطيه عقلاً راجحاً أو صديقاً ناصحاً أو ضميراً آيبـــاً راجعاً ، وهو لا يستقبل الإنسان هذه الوسائل التي يرسلها إليه رب العزّة،وقد يستقبلها برحابـــة صدر وبندمٍ وتوبة وهذا ما نراهُ من المأزق الذي وقعت فيه أشـــجان ... فبـــعد عودة الطلاب إلى الدراسة بعد تلك العطلة القصيرة

كانت أشجان قد اتخذت صديقة جديدة غير نرجس وبدأت تبتعد عنها شـــيئاً فشيئاً متجهة نحو تلك الصديقة والتي تُدعى بـــ (هيام) .

كانت هيام تشابه أشجان في طريقة لبســـها وتفكيرها، لم تشـــأ نرجس أن تمنع أشجان من مصادقة تلك الفتاة طالما هذه رغبتها أما هيام فلقد كانت مُرسَلة من قِبل طالب يدرس في أحد الأقسام التابعة للكلية التي تدرس فيها أشـــجان وقـــد أرسل هيام لتعقد صداقة مع أشجان ـــ ذات الشكل الجذّاب والملبس الأنيق ـــ وهذا ما جعل الطلاّب يدورون حولها كالذئاب لكنهم يخشون التقـــرب إليها بسبب وجود نرجس . .!

أما الآن وقد اســـتطاع رافد وبخطةٍ ذكية منه أن يُبعد نرجس عن أشـــجان فإن الفرصة أصبحت سانحة لهُ بالتقرب إليها والحصول على مراده منها .

وهكذا ذهبت أشجان وراء الكلام المعسول لهيام التي أبدت إعجابها بشـــخصية أشجان وبجمالها وأناقتها وهذا ما علّمها إياه رافد حتى تستطيع جذب أشـــجان أكثر فأكثر .

مضت الأيام والمســـــــافة صارت تكبر بين نرجس وأشجان وبدأت مخاوف الصديقة الوفية تجـــــاه صديقتها المتهورة بالتزايد ، فكانت نرجس لا تنام الليل نتيجة التفكير بما سيؤول إليه أمر صديقتها .

ها هي الأسابيع تمضي وألم نرجس يكبر ويزداد يوماً بعد يوم .. يا ليتها تستطيع أن تبُعد أشـــجان عن تلك الفتاة ويا ليت أشـــجان تأخذ بنصيحـــتها ويا ليت ويا ليت ...

وفي إحـــدى الليالي وبـــعد أن أكملت نرجس صلاة الليل جلســـت لتخاطب سيدها ..

ـــ الهي وربي .. أنا أمتك الضعيفة العاجزة ، أتوسـ ـل إليك يا مولاي بحبيبـــك المصطفى وبأهل بيته النجباء أن تُرجع صديقتي إلى صوابها .. إلهي أنا أتألم لبعدها عنك وانشغالها بالموديلات والماكياج والغناء والرقص وقصص الغرام وو ...

إهدها يا رب إلى الطريق المستقيم ومكّني يا إلهي من إقناعها بحرمة ذلك الطريق الذي تنتهجهُ هي، قوّني يا رب على مصارحتها بهذه الحقيقة .. إنها طيّبة القلب يا إلهي وهي ضعيفةٌ مسكينة لا تتعمد عصيانك لكنها جاهلةٌ لما هي فيه ، فساعدني يا رب وقوّني على مساعدتها يا الله.

شاء الله إن يستجيب دعاء أمَتهُ المؤمنة (نرجس) وهيّأ لها الفرصة المناسبة للتكلم مع أشجان وكان ذلك في إحدى الصباحات عندما كانت نرجس ذاهبـــة إلى مكتبة الجامعة لتستعير بعض الكتب المهمة فإذا بها تشاهد أشـــجان ومعها هيام وشخصاً ثالثاً لا تعرفه .

كان الثلاثة يتكلمون وما أن اقتربت نرجس حتى صمت الجميع قـــامت نرجس

خلال ذلك الصمت بإلقاء التحية وردّت أشجان السلام (بإرتبـــاك) إذ كانت تعرف بأن هذا المنظر لا يروق لنرجس !

وقـــالت : نرجس .. أُعرّفكِ على رافد،يدرس في نفس المرحـــــلة التي تدرس فيها هيام.

صمتت نرجس قليلا ثم قالت بأدب وهي خافضة البصر : ـــ أهلاً وسهلاً .. لكن يا أشجان أنا لم أجيء لتعرفيني على رافد بل جئت لأكلمكِ بأمرٍ هام جداً .

أطرقت أشجان برأسها إلى الأرض وكأنها عرفت ذلك الأمر ثم اســـتأذنت من هيام ورافد وذهبت مع نرجس التي اصطحبتها إلى داخل المكتبة .

ولحسن الحظ كانت المكتبـــة حـــينها خالية من الطلاّب فأجّلت نرجس فكرة استعارة تلك الكتب وسحبت أحد الكراسي المخصصة للمطالعة وجلست وقد أسندت يديها إلى الطاولة التي وضعت وسط المكتبة ثم أشـــارت إلى أشـــجان بالجلوس .

جلست الأخيرة ورأســـها ما يزال مُطرقـــاً إلى الأرض ، تكلمت نرجس وهي مستاءة جداً :

ـــ أشجان هل تُحبيني ؟

ـــ نعم أُقسم على ذلك .

ـــ وهل ستتقبلين كل كلمة مني ؟

ـــ نعم .. بل وأنا بأمس الحاجة إلى كلامك !

ـــ عجيب ، وإن كنتِ محتاجةٌ إلى كلامي هكذا لماذا لم تطلبيه مني سابقا ؟

ـــ لا .. لقد فهمتيني خطأ .. أنا اليوم بالذات محتاجة إلى حديثكِ .

ـــ ولماذا اليوم ؟

ـــ لما وقعتُ فيه من مأزق لا اعرف كيف الخروج منهُ !

ـــ وهل هيام هي السبب ؟

ـــ نعم .. إنها هي ولا ادري إن كانت تقصد إيقاعي أم لا !

ـــ اشرحي لي يا أشجان فأنا مصغية لكلامك .

ـــ أنت تعرفين إنني اتجهت إلى هيام لأنها توافقني في أمور كثيرة وكنتُ أظن بأني سأكون سعيدةً معها ، و لم أكد اشعر بطعم السعادة تلك حتى عرَّفتني على (رافد) الذي أبدى إعجابهُ بي و ... (صمتت قليلا) ..

ـــ وماذا يا أشجان أكملي ..

ـــ لقد صارحني بأنهُ يحبني منذُ اللحظة التي رآني فيها .

ـــ وهل جلستِ معهُ لوحدكِ يا أشجان ؟

ـــ لا .. لا يا نرجس صدّقيني ، لم ادع هيام تتركني لحظة واحـــدة رغم أن رافد كان يصر على أن ينفرد بي ليصارحني أكثر لكني كنتُ أرفض .

ـــ ولماذا ترفضين ؟

ـــ لا اعرف .. كان هناك خوف في داخلي يمنعني .

ـــ وثمَّ .. ؟

ـــ ثم أرسلتُ إليه خبر بيد هيام بأنه إن كان يحبني فعلاً فليســـعَ في مُفاتحة أهلي بالموضوع .

ـــ أحسنت ... وما كان جوابه ؟

ـــ عندما رأيته معنا قبل قليل كان قد جاء ليخبرني بالجواب بنفسه .

ـــ وماذا قال .. ؟

ـــ قال بأنهُ حالياً يريد أن يتعرف عليَّ من خلال (تكوين صداقة) ثم بعدها نُقرر كلانا هل نـــُلائم بعضنا أم لا ؟!

ـــ يا إلهي .. وهل تظنين أن هذا تفكير صحيح يا أشجان ؟!!

ـــ أنا لا اعرف شيئاً ولذلك قلتُ بأني محتاجة إليكِ .

ـــ اسمعي يا عزيزتي .. انهُ يستطيع أن يتعرف عليك قبل الزواج وهذا من حـــقّه لكن ليس بصيغة (تكوين صداقة) كما اقترح هو ، بل بصيغة (فترة الخطوبـــة) التي اقرَّ بها الإسلام لما لها من تأثير كبير في تعريف كل من المخطوبَين بالآخر .

يعني انهُ يجب أن يخطبـــكِ أولاً ويتم ذلك من خلال طلب يدك من أهلكِ وعند الموافقة تتم الخطبة على بركة الله ويُعلن هذا أمام الجميع من خلال لبســـكِ لخاتم الخطوبة وكذلك هو ، حينها فقط تتمكنين من الحديث معهُ ومعرفتهُ ومعرفتك ولن تكونا آثمين أمام الله ولا أمام الأهل ولا أمام المجتمع بأسره ، فالكل سيعرف بأنه خطيبك وبأنكما ستتزوجان .. لكن أن يأتي ويعقد معك صداقـــة بـــدون رضى الرب وبدون علم الأهل فهذا هو الخطأ الكبير يا أشجان.

ـــ ولكن لماذا هو خطأ يا نرجس ؟

ـــ يا عزيزتي .. بعدما تُعقَد تلك الصداقة بينكما من يضمن لك بأنك ســـتنالين إعجابه وبأنه سينال إعجابك وسيتم الزواج !

ومن ثم سيعرف جميع من في الجامعة بأنك ذات علاقة برافد وهي علاقة (محرّمة) بنظر الدين أولاً وبنظر المجتمع ثانياً وستخســـرين سُمعتك يا أختاه ولن تجنين إلاّ الندم صدّقيني هذا من باب المجتمع والعُرف والتقاليد ، أمّا من باب نظرة الإسلام

لهذه العلاقة فأنهُ يعتبرها (غير شرعية) لما تحتويه من نظرات مريضة سينظر إليك بها ذلك الشاب الذي أعجبهُ شكلكِ وجمالكِ ويتمنى أن يـُشبع شـهوتهُ تلك بالنظر إلى مفاتنك فهل تضمنين لي بأنهُ لن ينظر إليك خلال تلك الجلسات وهل سوف تمنعين نفسك من النظر إليه ؟!

فالإسلام يرفض هكذا علاقات لما تحتويه من محرمات وليس (الزنا) مقتصر على العلاقة الجنسية المحرمة .. بـل أنكِ إذا نظرتِ إلى شـاب وأطلتِ النظر إليه فأن عينيك قد زنت ..! وإذا استمعت إلى الكلام الشيطاني البذيء فإن أذنك قـد زنت ..! وإذا تكلمتِ بكلام لا أخلاقي وذي ريبة وفتنة فان فمك قد زنى ..!

وهكذا فإن كل عضو من أعضاء الإنسان لهُ حـظٌ في الزنا وليس الفرج فقـط حسـب قـول الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ ثم صمتت نرجس لترى تأثير كلماتها على أشجان التي كانت صامتة لا تتكلم.

فأكملت نرجس وهي محاولة إنهاء الجلسة :

ـ اسمعي يا أشجان إن كنت لا تهتمين لأمر دينك ولنظرة الله لك فحـافظي ـ على الأقل ـ على نظرة الناس لك ، وحافظي على سُمعتك وعلى شرف اهلك فأنتِ في مدينة غير مدينتك وما تفعلينه يُعَدّ خيانة لوالدك الذي وثق بـك وأرسلك إلى مكان بعيد عنهُ فقط لأجلكِ ولأجل مستقبلك ولأنه واثق بك فلا تخونيه يا أختاه ، إنهُ لا يستحق ذلك منك .

ثم قامت وتركت أشجان تسرح بمخيلتها مّما يمكن أن يحدث لو عقـدت تلك الصداقة وهي تتخيل وترسم تلك الصور في خيالها وتُقارنها مع كلمات صديقتها نرجس .

رجعت الفتاتان إلى حيث مكان إقامتهما ، وفي الطريق كانت كل واحدة منهما تفكّر بما دار بينهما من حديث .

وفي الغرفة قامت أشجان بإخبار نرجس عن قرارها النهائي ..

ـــ سأقول لرافد بأنني لن أرضى بتلك العلاقة أبداً وإن كان فعلاً صادقاً في حبهِ لي فليتقدم لخطبتي وفي الخطوبة يستطيع التعرف عليَّ أكثر .

فرحت نرجس كثيراً لاقتناع أشجان بحديثها وحالاً ذهبت لتتوضأ .. اتجهت إلى سجادة الصلاة فرشتها لتصلّي ركعتي الشكر لله تعالى على ما وفقها وأعطاها من قوة أثناء كلامها مع أشجان وكانت تكلمّ نفسها بعد الصلاة تلك :

افهمي يا نرجس أن أشجان فتاة طيبـــة والله يحبـــها ويريد هدايتها فكنتِ أنتِ الوســـيلة ليس إلاّ .. ثم رددت الآية الكريمة : ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ لقد تعلّمت نرجس من والدتها بـــأن تُردد هذه الآية كلما وفقها الله لتعريف شخصٍ ما على الطريق الصحيح ، إذ كانت والدتها تقول لها :

ـــ إننا يا نرجس لا نهدي الناس لأن الهداية من الله وإنما نكون الوسيلة فقط يعني أن ذلك الشخص الذي أراد الله أن يهديه فإنه ســـيهتدي إلى الطريق الصحـــيح سواء تكلمنا نحنُ معهُ أو غيرنا المهم أنه مادام يستقبل الهداية فإن الله سيرسل إليه الوسيلة التي توصلهُ إلى مرفأ السلام . فلا يأخذنكِ الغرور يا ابنتي باقـــتناع الناس بكلامكِ فلولا الله وإرادته فإنك لن تستطيعي أن تتفوهي بكلمة واحـــدة مفيدة ومُقنعة !

وكانت تقول لها أيضا عندما تفشل نرجس في إقناع أحد الأشخاص :

ـــ لا تحزني يا ابنتي .. إن قلب هذا الشخص ما يزال كالأرض المالحة التي لا

تستقبل المطر .. !

نعم فإن قلب الإنسان كالأرض وأن الهداية كالمطر ..

فإن كان القلبُ سليماً ونظيفاً فأنهُ سيستعد حينها لاستقبال هداية الله كالأرض النظيفة الخالية من الأملاح والأوساخ والشوائب فإن هذه الأرض حالما يتزل المطر نراها إخضرّت وأثمرت ..

وإن كان القلب قاسياً فأنهُ لن يستقبل الهداية ولو أرسل إليه الله مئات الوسائل لأنه ما يزال متسخ القلب وغير مُستعد لاستقبال أي وسيلة تجعل قلبه طاهراً نظيفاً (بل ران على قلوبهم) ! كالأرض المالحة التي مهما أمطرت عليها السماء فإنها لن تخضّر ولن تُثمر حتى تُزال هذه الأملاح والشوائب وتصبح أرضاً خصبة ونظيفة.

وهذا هو السبب الذي يجعل بعض الناس تتأخر هدايتهم وهذا هو أيضاً نفس السبب الذي جعل الله يقول في محكم كتابه : ﴿إن الله يهدي من يشاء﴾ يعني أنك أيها الإنسان المؤمن الذي تريد هداية الناس أنك عاجزٌ عن ذلك وأن الله سيُرسل إليهم الوسيلة متى ما رآهم قد طهّروا قلوبهم وصاروا على استعداد حينها سيهدي الله من يشاء منهم بعد أن عرف منهم الاستقبال لتلك الوسيلة ، وما علينا نحن والمؤمنون إلا أن نقوم بنصيحتهم .

كانت نرجس تسأل أمها دائماً عندما كانت صغيرة :

ـ أماه .. كيف بأولئك البعيدين عن وسائل الهداية ..؟ من سينصحهم ومن سيُرشدهم إلى الطريق الصحيح .. ؟

كانت تفرح الأم عندما تسمع ابنتها تحمل هموم الناس وتعتني بمشاكلهم منذ

صغرها ، وكانت تُجيبها :

ـــ اسمعي يا نرجس .. مادام العبد يكون باحثاً عن الهداية ومادام ملتزماً فإنه بالفطرة سيُبغض الأشياء الفاسدة والمُحرمة وسيبقى يبحث عن طريق الهدى حتى وإن كان في مجتمعٍ فاسدٍ.. وهنا فإن الخالق العطوف لن يترك عبدهُ الضعيف هذا حائراً هكذا وسيُرسل إليه وسيلة الهداية مادام هو باحثاً عنها وهذا ما يجعل الكثير من المسيحيين أو المتدينين بأديان أخرى يعتنقون أخيراً الدين الإسلامي رغم أنهم كانوا في وسط مجتمع فاسد ومُنحل ، وما هذه الهداية إلى ديننا الحبيب إلا لسلامة فطرتهم ونظافة قلوبهم .

بعد أن صلّت نرجس صلاة الشكر والامتنان إلى الله بسبب هداية صديقتها توجهت نحو المذاكرة وهي مطمئنة القلب صافية البال .

وفي اليوم التالي نفّذت أشجان ما وعدت به نرجس وذهبت إلى هيام وأرسلت عن طريقها خبر إلى رافد عن كل ما قررتهُ ، فما كان من الأخير إلاّ أن رفض الفكرة وتهرّب من الموضوع بل وخرج منهُ كأن شيئاً لم يكن ! بعد أن رأى أن أشجان صعبة المنال ولا يمكن أن يلهو معها كما كان يخطط !

حينها فقط عرفت أشجان حقيقة هذا الشاب وأنهُ لا يريد علاقة سليمة تنتهي بالزواج وإنما يريد اللهو واللعب فقط وحمدت الله أنها لم تقم علاقة معه وألا لكانت فقدت سمعتها ولشاع أمرها بين الطلبة وقد يصل الخبر إلى أهلها .

وهنا توقفت عن التفكير وقررت أن تنسى الأمر تماماً .

الفصل السادس

ظلّ أمر حبيب نرجس (مجهولا) بالنسبة لأشجان فهي ما زالت تسمع صديقتها تدعو لذلك الحبيب وتُحدثهُ ليلاً.

أخبرت صديقتيها الباقيتين بالموضوع وأن نرجس لها حبيب تذكره كل ليلة وعندما ينام الجميع وبعد أن تنتهي من صلاة الليل تبقى تكلّمه إلى أن تنام !

رفضت الفتاتان تصديقها في بادئ الأمر لكنها أكّدت لهما أنها الحقيقة وأقسمت بالله وبحبيبه المصطفى أن الأمر صحيح ، فقالت لها رؤى :

ـــ لا تسيئي الظن بنرجس يا أشجان فقد تكون مناجاتها لله سبحانه فأنا لا اعرف لها حبيبٌ غيره.

عادت أشجان لتُأكد لهن أن حبيب نرجس إنسانٌ وهو حيٌّ يرزق ، حيث قالت لهن :

ـــ أنا أميّز بين مناجاتها لله وبين حديثها مع ذلك الحبيب .. إنهُ إنسان موجود الآن صدّقوني ، ومن بين كلماتها التي أتذكرها جيداً هو ما تقولهُ لذلك الحبيب :

ـــ " أين أنت أيها الغالي وماذا تفعل الآن في هذا الظلام الحالك وهل مازلت مستيقظاً أيها الحبيب ؟ " .

وهُنا تعجبت كل من رؤى وريم من هذا السر الغريب .. وقررن أن يجبرن نرجس على البوح بسرّها وإلا خاصمنها جميعاً !

وفي الليلة التالية اجتمعن الفتيات حول المدفأة كعادتهن فتكلمت رؤى بصفتها أقرب صديقة إلى نرجس : ـــ أختاه يا نرجس .. لدينا سؤال يُحيرنا ونحتاج إلى جواب . ـــ تفضلن على الرحب والسعة .

ـــ هل جرّبتِ الحب يوماً ما ؟

وما أن سمعت تلك الكلمة حتى أطلقت آهاً طويلة ثم اتبعتها بحسرة جعلت الفتيات يستغربن كثيراً فهن طوال الفترة التي عشنها مع نرجس لم يرينها تتحسر على شيء أبداً .. فلقد كانت راضية قانعة بما قسم الله في كل أمور حياتها .

قالت ريم : أتتحسرين يا نرجس ؟

أجابت وهي مازالت متألمة : ولِمَ لا ؟

قالت ريم : وعلى مَم تحسرك ؟!

أجابت : ألم تسألنَني عن الحب .. أم أنا مخطئة !؟

تكلمنَ سوية : نعم .. نعم سألناكِ .

فأدارت وجهها نحو النافذة الصغيرة وقد بدأت تنظر إلى الأفق وهي تقول :

ـــ لقد عذّبتني هذه الكلمة كثيراً يا صديقاتي ..

قالت أشجان (وهي تتحرق شوقاً لمعرفة ذلك الحبيب) :

ـــ لكن من هذا الذي يستحق كل هذا التألم لأجله ؟

قالت نرجس : ـــ لقد تمنيتُ أن أخبركن بهِ منذُ زمن .. لكن خوفي من الاستهزاء الذي قد أواجههُ منكن جعلني أؤجل فكرة البوح بذلك السر .. والآن وبعد أن طلبتن بأنفسكن أن أتكلم عن حبيبي فسأبوح بمشاعري تلك .

إعرفن يا صديقاتي بأن لي حبيب ليس كأي حبيب! إنه يختلف ويتميز عن بقية البشر بمميزات خاصة تجعلهُ أجمل وأعظم وأرق وأعطف وأكبر إنسان موجود على وجه الأرض الآن !

لم أره يوماً لكني اشعر بهِ وبكيانه وبروحه وحبّه يملأ خافقي ..

كانت والدتي قد عشقتهُ وصار أبي يعشقه أيضاً واتفقا إن رزقهما الله بولد

فسيطلقا عليه اسم ذلك الحبيب ، وإن رزقهما الله بفتاة فسيطلقا عليها اسم والدة الحبيب ..

وجئتُ أنا إلى هذه الدُنيا و لم يترددا لحظة في تسميتي (نرجس) وهكذا كان اسم والدةُ حبيبي . وهنا دمعت عينا رؤى فلقد عرفت حبيب نرجس ، أما الاخريتان فكانتا تستمعان إلى نرجس بترقب وانشداد كبيرين .

سألتها أشجان : وهو .. ما اسمهُ ؟

اسمه : محمد , فأردفت أشجان : وكم عمرهُ ؟

عمره (١١٧٣) سنة " ألف ومائة و ثلاثة وسبعون عاماً" .

هنا ساد صمتٌ غريب كاد يفتك بأشجان وريم من شدّة الخوف ، فقلن سوية :

ـــ بربكِ .. كيف عاش كل هذه الفترة ..! هل تمزحين ؟

ابتسمت نرجس وقالت : ـــ إن الذي احبهُ يا أخواتي وأتمنى رؤيته والتحدث إليه وانتظره منذُ سنواتٍ طوال هو مولاي صاحب العصر والزمان ومنقذ البشرية المهدي المنتظر ﴿عليه السلام﴾ .

صمتت أشجان قليلاً ثم قالت :

ـــ هل ولدَ المهدي ؟!! وكيف لم نعرف بهذا الأمر المهم !؟

فقالت ريم :

ـــ ماذا تقصدين يا أشجان بهذا السؤال الغريب !ومن قال لكِ بأنهُ غير مولود أو بأنه سيولد !؟

ـــ هذا ما أفهمني إيّاه أبي عندما سألتهُ في أحد الأيام عن المهدي المنقذ الذي سيقيم دولة العدل

الإلهي في آخر الزمان فقال : ـــ إنهُ سيولد في ذلك الزمان يا ابنتي !

هنا يرجع الصمت يُخيّم على المكان مرةً أخرى ، كانت أشـــجان لا تفهم من الأمر شيئاً ..

لماذا زوّدها والدها بمعلومةٍ لا تعتقد صديقاتُها بها ؟

كانت كل من رؤى وريم تنتظران من نرجس أن تدخل في حوار عقـــائدي مع أشجان .

أما نرجس فلقد هدّأت أشجان التي كانت في حالة من التوتر ..وقالت لها :

ـــ حبيبتي أشجان أعدك بأنني سأخبرك كل شـــيء عن المهدي المنتظر لكن ليس الآن فالساعة ناهزت الثانية ليلاً ولقد تأخرنا كثيراً ، يجب أن ننام لننهض مبكراً .

وحتى لو تكلمتُ معك الآن حول هذا الموضوع فقـــد لا تستوعبـــين الكلام لما يحتاجهُ من الفهم والتركيز .

وسنتكلم بهذا الخصوص في اقرب وقت إن شاء الله ..

أعدكِ بذلك .

الفصل السابع

ظلّت نرجس تفكر في اختيار الوقت المناسب لتباشر الحديث عن الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾..

كانت الامتحانات تقترب يوماً بعد يوم ، وكانت أشجان تُذكّر نرجس يومياً عن وعدها !

ولما كانت عادة الطلاّب أن يأخذوا أسبوع (استراحة) وتحضير قبل بدأ الامتحانات النهائية بعدما يكونون قد أكملوا جميع المواد الدراسية و لم يبق إلاّ الاختبار ، فقد وجدت نرجس في هذا الأسبوع وقتاً مناسباً للدخول في غمار ذلك الحوار الذي وعدت أشجان به .

وفي أول يوم من أيام الاستراحة اقترحت نرجس على صديقاتها الثلاث أن يخصصن من وقتهن ساعة واحدة في كل ليلة يتحدثن فيها عن الإمام المهدي المنتظر ﴿عليه السلام﴾ وتمّت الموافقة من قبل جميع الفتيات فكانت الليلة الأولى للحوار وابتدأتها أشجان بالقول :

ـــ نرجس يا صديقتي لقد انتظرت هذه اللحظة على أحر من الجمر وهي لحظة معرفة الحقيقة عن القائد المرتقب .. فهلاّ أخبرتِني بما تعرفينه عنهُ يا أختاه .. ؟

ـــ عزيزتي أشجان سوف أخبرك عن إمامنا المهدي ﴿عليه السلام﴾ والذي يزعم بعض إخواننا المسلمين بأنه لم يولد بعد .. كما أرجو أن يكون حوارنا معتمداً على النقاش المتبادل والأخذ بآراء الجميع وطرحها على طاولة المناقشة ثم الخروج برأي واحد على شرط أن يكون هذا الرأي مُسنداً بالأدلّة والبراهين.

ـــ حسناً .. اتفقنا .

ـــ والآن يا أشجان أرجو أن يكون فكرك كلّهُ معي وأن تُركزي على كل نقطة

سأقولها وأنتما كذلك يا ريم ورؤى .

أولاً .. أن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يخلي الأرض من نبي أو وصي أو حجة منذ أن خلق آدم (عليه السلام) إلى يومنا هذا ..

ولو خلت الأرض من النبي أو الوصي أو الحجة فإن هذا الأمر يستلزم أن يحتج الناس على الله! وهذا لا يمكن طبعاً إذ أن الحكمة الإلهية والعدل الإلهي يتنافيان مع إمكانية خلو الأرض من حجّة يكون الواسطة أو الصلة التي تربط الخلق بالله سبحانه وتعالى .

يعني أن الله مادام عادلاً وحكيماً فلا يمكن أن يترك الأرض هكذا بلا مُرشد ولا ناصح ولا مُدبّر لأمور سكّانها .

فأنتن تعرفن أن لكل نبي بعد موته وصياً يُدبر أمور الناس ويعمل على حفظ مسيرة ذلك النبي والمحافظة على دينه من الضياع أو الانحراف .. وعندما حانت وفاة رسولنا الكريم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ طلب من أصحابه أن يجلبوا له ورقةً وقلماً(كتفاً ودواة كما ورد في عدد من كتب الفريقين) ليكتب وصيتهُ التي سيُشير بها إلى الوصي من بعده .

صمتت نرجس قليلا ثم قالت :

ـ اعتذر لأني سأتطرق إلى مواضيع حسّاسة بعض الشيء لكن أنا مجبرة على ذلك .. ثم أكملت : ـ وقبل أن أروي لكم ما جرى في هذه الحادثة فسأرشدكم إلى المصادر التي ذكرتها .. اذهبن إلى صحيح مسلم وصحيح البخاري وهما اكبر مصادر الحديث الشريف لدى أهل السُنّة واقرأن هذه الحادثة .. حتى تتأكدن بان جميع الفرق الاسلامية تذكر هذه القضية .

ثم أكملت نرجس :

ـــ روى البخاري في صحيحه في باب كتابة العلم : أن الرســـول(صلى الله عليه وآله) لما اشتد به المرض قال : ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بـــعده , قال عمر : إن النبي غلبهُ الوجع .. وعندنا كتاب الله هو حسبنا .

فاختلفوا وكثر اللغط ، فقال الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ : قوموا عنّي ، فخرج ابـــن عباس وهو يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه .

وجاء في صحيح مسلم باب ترك الوصية : أن رسول الله﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال : " ائتوني باللوح والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدهُ أبداً " فقالوا: إن رســـول الله يهجر !؟ تصوَّرن يا صديقاتي : الرسول بعظمته ومكانته عند الله يهجر أي (يهذي) من شدّة المرض !هذا الرجل العظيم الذي قـــال فيه تعالى : ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى**﴾ يهذي!؟

ساد الصمت وكانت أشجان حينها تفكر مع نفسها :

كيف تجرّأ الخليفة عمر بن الخطاب على أن يتهمّ الرسول بالهذيان ؟ ولماذا لم يدع الرسول يكتب وصيته ؟

وهنا قطعت نرجس سلسلة أفكارها وهي تقـــول : ـــ وحـــتى اخرج من هذه النقطة وانتقل إلى نقطة أخرى فســـأذكر مصدراً ثالثاً ومهماً ذكر هذه الحادثة وهو الإمام أحمد بن حنبل (إمام المذهب الحنبلي السُنّي) حـــيث روى أن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ دعا عند موته بصحيفة يكتب فيها كتابـــاً لا يضلوّن بـــعده ، فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها .

وهنا سألت ريم : ـــ ولماذا بتصوركن اعترض أولئك الصحابـــة على كتابـــة

الرسول لوصيته ؟!

أجابت رؤى :

ـــ لأنهم كانوا يعرفون بأن الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ سيوصي بالإمام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ حتى يكون خليفة من بعده .

نظرت إليها أشجان ثم قالت :

ـــ وما أدراك بما كان سيكتبهُ رسول الله !؟

أجابت رؤى(بثقة) :

ـــ لأن الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قد أخبر الناس وأخذ منهم البـــيعة على أن الإمام علي﴿عليه السلام﴾ سيكون الخليفة من بعده ، وهذا ما جرى في غدير خُم .

سألت أشجان :

ـــ وما الدليل على صحّة هذه الرواية ؟

أجابت نرجس : أن حديث الغدير من الأحاديث المتواترة عند جميع المسلمين يا أشجان . ورغم ذلك سأذكر لكِ مصادر غير شـــيعية أيضاً لتتأكدي وتطمئني على صحة الرواية .

يقول سبط ابن الجوزي ، وهو من اكبر علماء السُنّة : [اتفق علماء أهل الســـيّر على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي﴿صلى الله عليه وآله﴾ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة ، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال : من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ، نصَّ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح أو الإشارة] .

وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري عن البراء بن عازب قال : كنا عند النبي ﴿صلى

الله عليه وآله﴾ في سفر فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا ، الصلاة جامعة وكسح رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ تحت شجرة فصلّى الظهر وأخذ بيد علي وقال : اللهم من كنتُ مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال لهُ : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وأخرجهُ أحمد في مسنده ، وقد ذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بأن قولهُ تعالى : ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته**﴾.

هي أمر من الله إلى نبيه الكريم ليبلّغ الناس من وجوب موالاة علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ حيث أن الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بعد أن نزلت هذه الآية جمع الناس في غدير خُم واخبرهم بمقولته تلك : ..من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه... إلى أن قال : ألا هل بلّغت ؟ وكررها ثلاثاً .

كما أكّد النيسابوري على أن قوله تعالى : ﴿**اليوم أكملتُ لكم وينكم**﴾ نزلت مباشرة بعد مبايعة المسلمين للإمام علي ﴿عليه السلام﴾ في غدير خم ، دلالة على اكتمال الدين بمبايعته ﴿عليه السلام﴾.

وهنا تكلمت أشجان قائلة : حسناً يا نرجس بعد أن تأكدتُ من صحّة هذه الرواية فهل لي أن اسأل سؤالاً أخيراً قبل أن تنتهي هذه الساعة ؟

ـ تفضلي ..

ـ لماذا قلتِ بأنكِ مجبرة على ذكر حادثة الوصية وما علاقتها بموضوعنا الأساسي وهو المهدي المنتظر ؟

ـــ إنهُ ســـــــؤال مهم .. فأنا عندما أُريد أن أتكلم عن مظلومية الإمام المهدي ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ يتحتّم علي أن أتكلم أولاً عن مظلومية أبيه علي بـــن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ لأنكِ ســـــوف لن تتفاعلي مع قـــــــضية الإمام المهدي ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ ولن تفهميها ما لم تفهمي مظلومية أهل البـــيت الأولى ألا وهي اغتصاب حقّهم في الخلافة . والآن يا أشجان هل توضحت لك الصورة يا عزيزتي ؟

ـــ تقريباً يا نرجس لقد عرفتُ أشياء كانت خافية عليَّ وأتمنى أن اعرف الأكثر يا أختاه .

ـــ إن شاء الله تعالى .. وأنا بدوري سوف أساعدكِ بأن أدُلَّك على أسماء لبعض الكتب العقائدية الحديثة .

قامت أشجان وأحضرت قصاصة ورق وقلماً وقالت لنرجس :

ـــ وأنا الآن على أتم الاستعداد لكتابة تلك الأسماء .

ابتسمت نرجس وبدأت تتذكر أسماء أهم الكتب في هذا المضمار ، ثم قالت :

ـــ اكتبي كتاب (المراجعات) وهو كتاب يحوي مراسلات متبادلة تـــمّت بين السيد عبد الحسين شرف الدين وشيخ الأزهر آنذاك الإمام الأكبر سليم البشري حول إمامة أهل البيت﴿عليهم السلام﴾ تـــمخضَّ عنها اعتراف الشيخ بأن الشيعة في فروعهم وأصولهم على ما عليه الأئمة من آل الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ وهو كتاب مهم جداً وإن كنتِ فعلاً باحثة عن الحقائق فستجدين الأجوبة الكافية لأسئلتكِ في هذا الكتاب إن شاء الله .

وكذلك كتاب (وركبـــتُ الســـفينة) وكتاب (ثم اهتديت) وكتاب(ليالي

بيشاور) وكذلك (الفرقة الناجية) وفي هذين الكتابين الأخيرين توجد مناظرات جداً مهمة حصلت بين السيد محمد الموسوي الملقب بسلطان الواعظين وبين مجموعة من علماء السُنة وطلاب الجامعات السُنيّة وأدّت تلك المناظرات إلى تشيعهم جميعاً !

وكذلك كتاب (مؤتمر علماء بغداد) الذي يحتوي على مناظرات مهمة أيضاً،وأخيراً كتاب(لقد شيّعني الحُسين) للصحفي المغربي إدريس الحُسيني الذي قال لأحدى المجّلات عندما أجرت معهُ لقاءاً صحفياً : إمنحوني حرية التعبير وسأُشيّع العالم بأكمله !

وقال أيضاً في نهاية حديثه : نعم لقد شيّعني الحُسين ﴿عليه السلام﴾ لكنني مازلتُ سُنيّاً بأمتياز ! لأنني اقتدي بالسُنّة (الصحيحة) المأثورة عن رسول الله﴿صلى الله عليه وآله﴾ نعم يا أشجان فأهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ هم أصحاب السُنّة الصحيحة لرسول الله وليس غيرهم أبداً .

وهذا ما قالهُ وأكّدهُ المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب عند إجراء لقاء معهُ بسبب تشيعه حينها قال : أيُّ عاقل يترك آل محمد ويقتدي بغيرهم ؟!

وأخيراً أنقل لك قول الزعيم الفلسطيني محمد شحادة حينما سُئل عن سبب تَشيعه فقال : " تشيّعتُ لأنني وجدتُ علياً ﴿عليه السلام﴾ مظلوماً "

الليلة الثانية:

والآن يا أشجان بعد أن جاءت الساعة المحددة للحوار بماذا تريديني أن أبدأ ؟

نعم يا نرجس بالحقيقة أنا متشوقة أن تبتدئي من قصة ولادة الإمام المهدي ولماذا بعض المسلمين لا يعتقدون بولادته إلى الآن؟

أختاه يا أشجان أنهم لا يعتقدون بولادته لأنهم لا يصدقون أن يعيش إنسان كل هذه الفترة؟!

نعم بالفعل يا نرجس وكيف يمكن تصديق هذا الأمر؟

إذن ماذا تقولين عن النبي النوح﴿عليه السلام﴾؟ ولماذا تقبلين فكرة أن يعيش ألفين وثلاثمائة سنة(٨٥٠ عام قبل النبوة, ٩٥٠ عام في النبوة, ٥٠٠ عام بعد الطوفان) فيكون المجموع ٢٣٠٠ سنة ولا تقبلين أن يكون عمر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الآن(١١٧٣) عام؟!

وكيف نام أهل الكهف أكثر من ٣٠٠ سنة دون أن يصيب أجسامهم أي هرم أو تلف؟!

وكيف تعترفين بالعبد الصالح الخضر﴿عليه السلام﴾ وبأنه مازال حياً منذ زمن النبي موسى﴿عليه السلام﴾؟!

وبأن النبي عيسى﴿عليه السلام﴾ مازال حياً أيضا. لماذا تعترفين بكل هؤلاء وبكل هذه المعجزات ولا تعترفين بمعجزة طول العمر للإمام المهدي عليه السلام وبأنه مازال حي؟

(يطول صمت أشجان وما من جواب) وتكمل نرجس: هل قرأتِ سورة الكهف يا أشجان ؟ ألم تري بأن الله إذا أراد أن يصنع معجزة فإنه يصنعها شئنا أم أبينا أو ليست قصة نوح﴿عليه السلام﴾ معجزة؟ إن إيمان الشيعة بوجود الإمام الثاني عشر وأنه حي يرزق هو إيمان بقدرة الله سبحانه على إبقاء كل هؤلاء الأشخاص و دليل عظمته سبحانه وقدرته.

ومن ثم فإن العلماء أثبتوا علمياً وعملياً بأنه بالإمكان أن يطول عمر الكائن الحي

ما لم تتعرض أنسجته لعوامل خارجية تجعلها تشيخ وتهرم ولقد تم تطبيق ذلك على بعض الحيوانات وتمكنوا من إطالة أعمارها ثم ألا تتصوري بأن قضية منقذ البشرية تستحق أن تحتوي على معجزة في أحد جوانبها؟ هل هي قضية بسيطة حتى يستكثروا عليها المعجزة؟ ألا ترين بأن المصلح العالمي ومنقذ الكون يجب أن يكون إنساناً غير عادي؟ ألا ترين بأن عملية تغيير العالم بما فيه من حكومات دكتاتورية ودول عالمية كبرى تحتاج إلى إنسان قد واكب حضارات كثيرة حتى يتمكن من التغلب على أي دولة أو أي قوة مهما كانت حضاراتها ومهما كانت قوتها ؟ وهنا تكلمت أشجان: نعم بالفعل يا نرجس إن الأمر ليس بالهيّن أبداً بل أنه في غاية الصعوبة ولن يستطيع أي إنسان عادي مهما كانت شجاعته ومهما كانت بطولاته أن يوحّد العالم بأجمعه تحت كلمته وتحت حكومته إلا إذا كان هذا الشخص- كما قلتِ يا نرجس -قد تغلغل في التاريخ وتعايش مع كل هذه الأنماط من الحكومات والسياسات وعرف نقاط ضعفها ونقاط قوتها ولا بد أن يكون هذا الإنسان مؤيداً بعون إلهي.. حينها فقط يستطيع أن يوحّد هذا العالم بعد أن يحارب القوى الظالمة وينتصر عليها.

شعرت نرجس وباقي الفتيات بالراحة حين رأين أن أشجان بدأت تبصر بعين البحث عن الحقيقة وليس بعين حاقدة ترفض أي نقاش أو أي رأي مادام يخالف رأيها! -كما يفعل بعض الناس-إن الإنسان العاقل يجب أن يكون دوماً باحثاً عن الحقائق ، يقبل النقاش الهادف ويحترم الرأي الآخر..

الليلة الثالثة: كانت أشجان في كل ليلة من ليالي الحوار تزداد شوقا للّيلة التي تليها فنراها هذه الليلة وهي(الليلة الثالثة) من الحوار قد تهيأت مبكراً لتلك الجلسة فها

هي قد أكملت مذاكرتها قبل ساعة تماما من بـــدء الجلســـة واتجهت نحو تحضير وجبة العشاء بسرعة لم نعهدها عليها من قبل!

وقامت بدعوة بقية الفتيات إلى تناول طعامهن الذي جهزته هي بنفسها وهذا ما زاد من استغراب الفتيات من نشاط صديقتهن التي بدت وكأنها تسابـــق الزمن أثناء تناولها العشاء تلك الليلة.

قالت ريم: ما بك يا أشجان ولماذا كل هذه السرعة؟

وقبل أن تجيب أشجان ســـألتها رؤى: هل أنت فعلاً قـــد أعددت هذا الطعام بنفسك؟

ضحكت الفتيات من هذا السؤال لان أشجان طوال فترة تواجدها في القســـم الداخلي لم تكلّف نفسها يوماً بإعداد وجبة الطعام وكانت تقول دائماً: اتركن لي غسل الأواني وتنظيف الغرفة بل وأنا مستعدة لغسل ملابسكن أيضا ولكن لا تقلن لي: حضّري الطعام !

كانت صاحبتنا تكـــ "طبـــيخ وإعداد الطعام لكنها هذه الليله تنازلت عن هذه الصفة وعملت الطبيخ بيدها.

قالت نرجس بطريقة لطيفة: سبحان مغير الأحوال.

احمرّت وجنتا أشجان من الخجل وقالت بتهكّم ممزوج بشيء من المزاح: اسمعن يا فتيات لا تفرحن كثيرا لقد تنازلت عن موقفي هذا اليوم فقـــط لأنني أريد أن تكون جلستنا طويلة فحاولت إنهاء كل شيء مبكراً وأتمنى أن تكون الجلسة هذه الليلة ساعتين بدلاً من ساعة واحدة.

قالت نرجس: حسناً يا أشجان لكِ ما تريدين بعد موافقـــة ريم ورؤى طبَـــعاً،

وسنحاول أن تكون هذه الليلة هي آخر ليالي هذا الحوار لأن أيام الامتحانات بدأت تقترب فلم يبقَ أمامنا إلا أربعة أيام ويجب أن نستغلها في المذاكرة والتهيؤ الجيد للاختبار.

بدأت الجلسة الأخيرة بأن قالت نرجس إستكمالا لما بدأته في الليلة الماضية : ليس فقط القران الكريم هو الذي يسندنا في قضية الإمام المهدي﴿عليه السلام﴾ بل إن الأحاديث النبوية الشريفة فيه ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ جاءتنا متواترة وبحكم هذا التواتر لم يستطع احد إنكارها ولقد اقرّ بها جميع المسلمين واليك بعض الأحاديث التي أخذتها من كتب إخواننا السنة فلقد روى احمد بن حنبل في مسنده عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾: لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي.

وفي سنن ابن ماجة في أبواب الفتن: قال الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾: المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة.

وفي سنن أبي داوود في كتاب المهدي: قال النبي﴿صلى الله عليه وآله﴾: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا.

أما ما يثبت بأن المهدي الإمام الثاني عشر من ولد الزهراء﴿عليها السلام﴾ هو ما رواه ابن ماجة في صحيحه: قال النب﴿صلى الله عليه وآله﴾: المهدي من ولد فاطمة. ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين وذكره السيوطي في الدر المنثور وأخرجه أبو داوود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة.

وفي(ذخائر العقبى) عن حذيفة أن النبي﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّلَ الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي فقال

سلمان: من أي ولدك يا رسول الله؟ قال: من وَلدي هذا وضرب بيده على الحسين(عليه السلام).

قالت أشجان: حسناً يا نرجس إذن الأحاديث تبرهن على أن المهدي هو من ولد فاطمة ومن الحسين بالذات فهل يعني هذا انه هو نفسه محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من أهل البيت وكيف نثبت انه موجود الآن بيننا؟

-اسمعي يا أشجان إن نظرة واحدة على أن تكون هذه النظرة فاحصة واعية إلى حديث الثقلين ستوصلك إلى ما تصبو إليه نفسك.

-ما هو حديث الثقلين؟

قالت رؤى: ألا تعرفينه يا أشجان؟ انه قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)الذي ذُكر في صحاح أهل السُنة.

قالت نرجس: تمعّني يا أشجان في جملة(لن يفترقا) أليست دالّة على وجوب وجود العترة مادام القرآن موجود؟ أو ليست تدل على عدم إمكانية افتراق القرآن عن أهل البيت؟ فكيف يمكن أن تخلو الأرض من العترة؟ وأيُّن ذهب قول رسول الله في أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض؟ فأما أن نكذّب رسول الله ونذهب إلى قول تلك الفرق وهو عدم وجود الإمام المهدي الذي يمثل بقية أهل البيت(عليهم السلام) وأما أن نذعن إلى الحقيقة الواضحة وضوح الشمس بأن المهدي موجود وهو الوحيد الذي يمثل العترة الطاهرة لأنه الأبن الوحيد للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وهل يوجد غيره يملك هذا النسب الشريف وهذه المنزلة العظيمة حتى يمثل أهل البيت؟

قـــالت أشـــجان: حســـــناً يا نرجس اخبريني عن تاريخ ولادة الإمام المهدي ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾؟

لقد وُلد في سنة ٢٥٥ هجرية ولقد كان أمر ولادته فيه شيء من التعتيم و لم يُعلن عن تلك الولادة في حينها إلا للمقربين من الإمام الحسن العســـكري ﴿عليه السلام﴾ بسبب الخوف على ذلك المولود من السلطة العباسية التي كانت تترقـــب ذلك اليوم لتتمكن من القضاء على المهدي ابن العسكري لأنها تعرف حسب أحاديث الرسول والأئمة من بعده بان الإمام الثاني عشر هو الذي سينقـــذ البشـــرية من الظلم والطغيان فكانت الحكومة العباسية الظالمة تتوجس خيفة من ذلك المولود الذي يهدد وجودها بـــالخطر لما سمعت وتأكدت من انه سيقـــــضي على كل الحكومات الظالمة، بقى أمر ولادة الإمام المهدي ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ خافياً إلى ان جاءت سنة ٢٦٠ هجرية حـــيث كانت وفاة الإمام العســـكري ﴿عليه السلام﴾ وحينها ظهر الإمام المهدي ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ لأول مرة إلى الساحـــة وصلّى بالناس وقام بمراسيم تغسيل الجثمان الشريف لوالده العسكري ﴿عليه السلام﴾ حيث ان المعصوم لا يغسّله إلا المعصوم وكان عمره حينها خمس سنوات.

صاحت أشجان متعجبة: ماذا؟ خمس سنوات! وكيف استلم شـــؤون الإمامة وهو بهذا العمر؟ ألا ترين ان الأمر مبالغ فيه يا نرجس؟ وماذا تقولين يا أشـــجان عن نبوة عيسى ﴿عليه السلام﴾؟

حيث بعثه الله وجعله نبياً وهو مازال في المهد صبيا! يقول الله عز وجل:

(قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيا، قال أني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبـــــــيا، وجعلني مبـــــــاركا أينما كنت وأوصاني بـــــــالصلاة والزكاة

﴿ماوت حيا﴾. (سورة مريم: الآية ٢٩ ـ ٣١) فكيف أتاه الله الكتاب وهو في المهد؟ وكيف جعله نبيا في هذا السن وأوصاه بالصلاة والزكاة وإدارة شؤون الأمة؟

وهنا ارتفع العجب عن أشجان وأكملت نرجس: ان النبوة والإمامة لا تحصل بإختيار الناس وإنما تحصل بالجعل والاختيار من الله سبحانه لمن يكون أهلاً لها ولهذا لا يستبعد ان يقع الاختيار منه سبحانه على من كان في المهد صبيا أو ان يكون في سن الرابعة أو الخامسة ومصداق ذلك أيضا ان الله أتى يحيى﴿عليه السلام﴾ الحكم وعلّمه العلوم وهو صبي كما في قوله تعالى: ﴿واتيناه الحكم صبيا﴾. (سورة مريم: الآية ١٢)

فإذا كان إتيان النبوة وتعليم الكتاب لمن كان في المهد وإعطاء الحكم ليحيى وهو صبي فلا يمتنع ذلك على الله ان يجعل الإمامة لمحمد بن الحسن العسكري وهو صبي إكراماً لنبوة خاتم الأنبياء والمرسلين ولئلّا يخلو الزمان من أهل البيت مصداقاً لحديث الثقلين.

هذه هي فكرة الإمام المهدي المنتظر﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ استخلصتها لك يا أشجان من مصادر أهل السُنة ويسندنا ويؤيدنا في ذلك القرآن الكريم حتى لا تبقين على تصورك بأنها خرافة من خرافات الشيعة.

ان الذي لا يؤمن بالمهدي وينكر ظهوره يكون قد كذّب كتاب الله وانكر أحاديث رسوله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وهي أحاديث كثيرة صحيحة عند جميع المسلمين

ويبقى شيء واحد أريد ان أقوله لك يا أشجان وهو ان من جرّب حسب الإمام صاحب الزمان ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ يتيقن من حقانية هذا الأمر، وهذا الشخص الذي عشق الإمام وعشق قضيته وعرف مظلوميته حينها سوف يشعر بالوجود

المقدس له ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ فلو أبقى اتكلم لك عنه مادى الدهر سوف تبقين جاهلة بمقامه وسوف تبقين غافلة عن وجوده حتى تذوقين حلاوة حبه.. حينها فقط سوف تجدين ان للحياة طعماً آخر وحينها فقط سوف تكون لك القوة في ان تقفي بوجه أي شخص يشكك في قضيته وتقولين له: المهدي موجود رغماً عن انفك! وبأنه سيظهر شئنا أم أبينا بل ان أمر ظهوره أمر حتمي لا جدال ولا مراء فيه.

صدّقيني يا أشجان وأنتما يا رؤى ويا ريم لو حاولت الواحدة منكن دخول روضة حبه ﴿عليه السلام﴾ سوف تبدأ يوماً بعد يوم تستشعر وجوده قربها وسوف تشعر براحة كبيرة وبأمان واطمئنان حينما تلفظ اسمه الشريف: يا صاحب الزمان.. جربنَ ذلك في وقت الشدّة والرخاء وسوف ترين ما لهذا الاسم من تأثير عجيب.

ان ما يؤسف له اننا نحن الشيعة بالذات نسينا أمر إمامنا فنحن نعرف به وبوجوده ونذهب لإثبات ذلك بالدلائل والحجج لكننا لا نعرفه حقاً ولا نعرف قدره أبدا في حين ان الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

تركناه كل هذه السنين الطوال يقاسي آلامه لوحده دون أن نواسيه ونساعده ، ينظر إلى هذه الأرض وهو المالك الأول لها والخليفة من بعد رسول الله بأمر منه سبحانه ينظر إلى كل ما يجري فيها من ظلم وفساد يتألم ويتألم وما من احد يشاطره ذلك الألم لأن الكل في غفلة عنه وهذا هو سبب تأخر ظهوره ، لا يوجد من ينتظره فعلاً ولا يوجد مُن يهيئ نفسه لذلك اليوم ولنصرة قائد ذلك اليوم.

وهكذا سيبقى إمامنا المهدي «عليه السلام» في انتظار من يهيئ له القاعدة التي سيستند عليها حين ظهوره وليس غير الله يعلم إلى متى سيبقى هذا الانتظار.

هنا بكت رؤى بصوت مرتفع وحاولت أن تقطع كلام صديقتها لأنها ما عادت تحتمل كل هذا الكلام المؤلم أمسكت يد نرجس(التي غسلت الدموع وجهها) وقالت لها: كفاك يا نرجس لقد قطّعتِ نياط قلبي بهذا الكلام.

أجابت نرجس: كلمتكن مرة واحدة عن ألم إمامكن فإذا بكن تعترضن هكذا لما في كلامي من الحزن والأسى.. فكيف لو تنظرن إلى قلبه هو.. وكيف إذا علمتن بألمه الحقيقي؟! نظرت نرجس إلى أشجان وريم وهي محاولة توجيه الكلام اليهما فرأت ان كل واحدة منهما قد وضعت رأسها على ركبتها وأجهشت بالبكاء.

كانت أشجان ورغم انها جديدة العهد بالتفاعل مع هكذا قضايا إلا ان صوت الفطرة ناداها فلبت ذلك النداء فنراها اكثر من تأثرت بكلام نرجس وتمنت لو انها عرفت هذه الحقائق مبكرا فقط لأجل المهدي المظلوم!

هكذا كانت أفكارها البريئة والصادقة.. أما رؤى وريم فرغم انهن من عوائل معروفة بتشيعها العميق وبحبها لأهل البيت إلا ان قضية إمام العصر كانت غائبة عنهن وكن في غفلة عنها كحال أكثر عوائلنا الشيعية مع كل الأسف هكذا كان كلام نرجس عن حبيبها ..كلاماً ملؤه الأسى والجوى كلام يطول وليس له نهاية..

فهي تتمنى أن يفتح جميع الناس قلوبهم لها كما فتحت صديقاتها قلوبهن حتى تستطيع أن تتكلم عن حبيبها علّهم يسمعون منها ولو كلمة واحدة تدنيهم خطوة نحو إمامهم الغائب فيدنو هو نحوهم شيئاً فشيئا إلى أن يتم بعد ذلك ظهوره المقدس ليملأ نوره كل البقاع بعد أن كللَ عليها ظلامُ الخطايا.

الثامن

انتهت السنة الدراسية الأولى في الجامعة واستلمت الفتيات نتيجة الامتحانات وكانت الفتيات الأربع قد نجحن في الاختبار وانتقلن إلى المرحلة الثانية.

وبعد العطلة الصيفية عادت الفتيات إلى الدراسة إلا ان هذه السنة حـــدث أمر جديد لإحدى الفتيات فلقد تقدّم شاب لخطبة رؤى وهو احد أقربـــائها كانت فرحة الفتيات لا توصف بهذا الأمر فعندما علمنَ بالموضوع وتأكدن من انه ليس مزاح من خلال خاتم الخطوبة الذي كانت ترتديه رؤى عندها رفعت ريم يديها وهي تقول: اللهم ارزقنا جميعا.

كانت بداية سعيدة عبّرن فيها الفتيات عن فرحتهن بجمع الشمل من جديد بعد عطلة دامت أربـــعة اشـــهر تقريبـــا والتغيير الجديد الذي يذكر هنا أيضا هو ما نلاحظه على أشجان من انها تركت مساحيق التجميل وبدأت تقلّد صديقـــتها نرجس في طريقة لبس الحجاب وكذلك في طريقـــة الكلام والمشـــي، كانت نرجس مثالاً للفتاة المتزنة فرغم أنها لم تتكلم مع أشجان حول الحجاب والماكياج إلا أن الأخيرة قـــد انتبـــهت إلى خطئها وســـوء تصرفاتها ،كانت فتاتنا تدعو صديقاتها للإقتداء بها لا بالكلام بل من خلال تصرفاتها وكانت تتذكر دائماً قول الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾: كونوا لنا دعاة صامتين.

وهكذا كانت نرجس فتاة ملتزمة (داعية إلى الله) بـــكل ما تحمله هذه الجملة من معنى مما دعا صديقاتها لتقليدها بل ويفتخرن بهذا التقليد ، وفي احد الأيام وبينما كانت نرجس وأشجان جالستان في قاعة المحاضرات تنتظران قـــدوم الأســـتاذ قامت الأخيرة بإستغلال تأخر ذلك الأستاذ(الذي عُرِف بين طلابـــه بـــالتأخر دائما) وسألت صديقتها قائلة:

-نرجس هلا سمحت لي بإستغلال هذا الوقت في التحدث معكِ بموضوع هام؟

-نعم تفضلي يا أشجان فهذا أفضل كثيراً من تضييع الوقت بالسكوت.

-أنت تعلمين بأنني بدأت اكره وضع الماكياج وبدأت ارتدي الحجاب بشـــكل اظنه صحيح.

-نعم واحمد الله ألف مرة على هدايتك إلى الطريق الصحيح يا أشجان.

-ولكن يا نرجس..

-ماذا يا أختاه؟ قولي.

– انا اتمنى ان تكون لي عقيدة بكل ما افعل فأنا اقلّدك بدون معرفة بالحقائق التي جعلتك تسلكين الطريق الصحيح فيوم أمس جاءت مجموعة من الفتيات وبدأن يستهزأن بي وبتقليدي لك ومما قلنه لي: بأنني طيبة القلب ويستطيع أي إنسان أن يجرني إلى طريقه ولو بكلمات قليلة.

غضبـــت نرجس لســـــماع تلك الكلمات وتمنت لو انها كانت موجودة أثناء استهزاء صديقات السوء بأشجان لكانت القت عليهن درساً لن ينســـنّهُ طوال حياتهن.

-وماذا قلت لهن؟

- لم استطع ان أقول شيئاً.

-ولماذا؟

-لأنني لا املك ثقافتك أو جرأتك في الكلام يا نرجس.

-وهل يحتاج الدفاع عن العقيدة إلى أي جرأة ؟

-وكيف لا يا نرجس ؟

-اسمعي يا أشجان إن الدفاع عن العقيدة لا يحتاج إلا إلى الإيمان, فلو كان إيمانك بالشيء الذي تفعلينه ايماناً كاملاً فسوف تجدين الكلمات تتسابق للخروج من فمك دون الحاجة لأي جهد أو جرأة.

-نعم هذا صحيح يا نرجس لكن الثقافة تلعب دوراً مهماً في هذا الأمر فالتكلم عن العقيدة ليس بالأمر البسيط انه يحتاج إلى أدلة تثبت كلامنا ولستِ أنت من أخبرها بهذا الامر فأنت اعرف به من غيرك.

-نعم فعلاً انت على حق يا اختاه.

والذي اطلبه منك أن تخصصي لي جزء من وقتك لتشرحين لي اهمية الحجاب ووجوبه على الفتاة.

-حسنا يا اشجان انا بالخدمة(وهنا دخل الأستاذ وألقى التحية مع قائمة الاعذار التي يسردها كل مرة ليبرر تأخره! ثم بدا بإلقاء المحاضرة).

وبعد تلك المحاضرة وبينما كانت الفتاتان تتمشيان في الحديقة بعيداً عن ضوضاء اندية الجامعة وضجيجها بدأت نرجس بالكلام: عزيزتي اشجان أن الحجاب واجب شرعي على كل فتاة منذ بلوغها السنة التاسعة وهذا ما جاء به محكم الكتاب الكريم منها ما جاء في سورة الاحزاب آية٥٩: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين**﴾.

وكذلك في سورة النور آية٣١: ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾.

اما الهدف والغاية من الحجاب فهو (حفظ المرأة سترها) إذ شاءت الحكمة الإلهية و(لإدامة النوع) أن تكون المرأة ذات مظهر جميل وجذّاب بالنسبة إلى الرجل ولو ظهرت بهذا المظهر أمام كل الرجال فإنها ستكونّ معرضة للخطر

وستصبح سلعة رخيصة ,وبدلاً من أن تكون وسيلةً لبناء المجتمع ستتحول إلى معول لهدمه وتقويض قيم الشرف والفضيلة فيه لذلك امرها الله أن تخفي زينتها(إلا ما ظهر منها) وهو قرص الوجه والكفّان وما عداهما فيجب ستره كما تخبرنا الآية الكريمة ولا تظهر زينتها إلا لزوجها وبعض المحارم الذين ذكرتهم الآية.

يقول الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾:" أن الله غيور يحب كل غيور" إذ أن الله عندما اعطى للمرأة كل هذا الجمال والإثارة كان عليه سبحانه أن يحفظها من أعين الرجال حتى لا تؤذى فشرع لها الحجاب ليس فقط في زمن الرسول بل أن الحجاب واجب منذ خلق الله سبحانه وتعالى نبينا آدم﴿عليه السلام﴾والحجاب موجود في شريعة كل الأنبياء و لم يأت دين إلا وكان الحجاب فيه واجباً شرعيا.

ولو رجعنا إلى حديث:" أن الله غيور يحب كل غيور" لعرفنا أن غيرة الله لا تسمح بترك المرأة هكذا ينظر اليها كل من جاء وذهب كالحجارة المرمية في الشارع يدوسها الجميع ! بل جعلها كالجوهرة التي يضعها صاحبها في صندوق بعيد عن ايدي السراق وقد دقق الإسلام في هذه المسألة بحيث أن الحجاب في المفهوم الإسلامي ليس فقط خرقة توضع على الرأس بل هي حَجب كل زينة يمكن أن تثير الرجال كلبس الحلي أو الحجاب الملون الجذاب أو وضع الماكياج أو..

وقد تسأليني لماذا هذه الدقة في الحجاب فأقول لك: أن الشيطان موجود بيننا فإذا شاهد الرجل هذا الخاتم الذي ترتديه أو ذلك الكحل الذي تضعه تلك الفتاة وتلك الزينة والملابس الملونة هنا يبدأ الشيطان بالوسوسة فيقع الإنسان في الحرام

، قال تعالى: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾.

فالحرام يتكون خطوة خطوة.

بداية الحرام حجاب ملون جذاب بداية الحرام كحل في العين أو خاتم باليد ويتبعه خطوة اخرى ووسوسة حتى يقع الإنسان في الخطيئة وعصيان الخالق والعياذ بالله فالمؤمن يجب أن يكون دقيقاً محتاطاً اما عن المكياج والتزيّن أمام غير الزوج فإنها من الكبائر التي تستحق المرأة إن فعلتها أن تحرق بنار جهنم كما جاء في الحديث الشريف انه نهى رسول الله(صلى الله عليه واله) أن تتزين المرأة لغير زوجها فإن فعلت كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار(ينظر الحديث في بحار الأنوار ج ١٠٠)

بعد هذا الحديث مباشرة نظرت اشجان إلى الخاتم الذي كانت ترتديه وقالت: إذن هذا زينة.

وقبل أن تجيب نرجس قامت اشجان بخلع الخاتم وهي تقول: اللهم اغفر لأمَتك الجاهلة.

دمعت عينا نرجس وهي ترى أمامها هذه الإنسانة المطيعة قالت لها: هنيئاً لك يا أشجان هذا القلب الطاهر انك والله نعم الفتاة المطيعة لربها.

نظرت اشجان إلى نرجس نظرات شكر وهي تقول لها: الآن يا نرجس استطيع أن اذهب لألقي الحجة على تلك المجموعة السيئة , سأخبرهن عن الهدف من الحجاب وعن الفرق بيني وبينهن فهن الان كالحجارة التي يدوسها الجميع وانا(بحجابي هذا) كالجوهرة المصانة التي أُخفيَت عن أعين السُرّاق.

الفصل التاسع

اجتمعت فتيات القسم الداخلي في الصالة الكبيرة الواقعة في الطابق الأول لغرض الاحتفال بخطوبة إحدى الفتيات وهي (حنان) تلك الفتاة الغنية والجميلة ..

والتي طالما حاولن بنات القسم أن يعقدن صداقة معها لما تتمتع به من ثروة و جاه ومقام عالي بين أوساط الجامعة !

كانت اكثر فتيات القسم أو الجامعة تتمنى ان تملك ولو ذرة من جمال حنان أو ان تملك عُشر ثروتها ..!

وها هو اليوم موعد الحفل الخاص الذي أعدته الفتيات لصديقـــــتهن (المدللة) والمحظوظة حنان !

عندما كن يجتمعن حولها لا تسمع منهن إلا كلمات الإعجاب والإطراء وما ان يبتعدن عنها حتى ترى علامات الغيرة وكلمات البغض ونظرات الحسد تتطاير من أعينهن !؟

وطبعاً هذه ليست نظرة جميع الفتيات فإن هنالك من تنظر إلى حنان نظرة شفقة وألم لما تعيشه هذه الفتاة من ســـعادة وهمية غير دائمة وزائلة في يوم ما من دون شك.

نعم هكذا كانت نظرة نرجس ورؤى وأشـــجان لحنان تلك ولكل من انخدعت بحياة حنان اما ريم فنراها قد ذهبت بها الأحـــلام والأوهام نحو جمال تلك الحياة والسعادة التي تشعر بها حنان الآن فالمال والجمال والشاب الوسيم الذي سيكون زوجاً لحنان كل هذا مما كانت تحلم به ريم وتتمنى ان تحصل ولو على واحدة مما حـــصلت عليه تلك الفتاة ورغم ان ريم فتاة ميســـــورة مادياً ومن عائلة غنية ومعروفة الا انها كانت دائمة النظر إلى من هم اعلى من مستواها مصحوبة نظرتها

تلك بكل الإعجاب والتمني. ها هي الدقـــائق تمضي والفتيات مجتمعات في تلك الصالة التي تزينت بالبالونات والورود وهن ينتظرن إطلالة أميرة الحسن والجمال وبعد لحظات دخلت حنان وقـــد ارتدت افخر الثياب ووضعت أرقـــى أنواع المكياج أما تسريحة شعرها فلقد جعلت الفتيات في دهشة وحيرة ، صاحت ريم: آه ما أجملها .. كأنني في قصص الخيال! وصاحت اخرى: كأنها سندريلا!

بدأ الاحتفال الآن ، نهضت الفتيات من أماكنهن وتوجهن نحو حنان يهنئنها على الخطوبـــة واجتمعن حـــــولها وكل من في الصالة يغدق عليها الهدايا والورود، تقدمت نرجس وصديقاتها نحو حنان وهنأنها بهذه المناسبـــة ، وبـــعدها اجتمعن الفتيات في حلقة واحدة وهن يمسكن بحنان التي بدت في اسعد لحظات حياتها ثم بدأن بالرقص والغناء.

سحبت نرجس نفسها عندما وجدت ان الأمور أصبحت مما لا يُحمد عقباه فقد ارتفع صوت جهاز التسجيل بتلك الأغاني الصاخبة وبـــدأت أجســـاد الفتيات تتمايل مع الموسيقى والألحان في منظر جعل رؤى تبكي لأنها لم تألف هذا المشهد من قبل! أما ريم فقد انخرطت مع الفتيات تقلّد هذه وتراقـــص تلك !كان منظراً مؤلماً فعلاً وقليلات هن الفتيات اللواتي لم يشـــتركن في تلك الحفلة. حـــاولت أشجان ان تنقذ الموقف بأن سحبـــت ريم من يدها وأخرجتها من تلك الحلقـــة وقالت لها: أما ترين ان نرجس ورؤى قد انسحبتا لماذا لا نتبعهما نحن ايضا؟

قالت ريم: أرجوك يا أشجان دعينا منهما انهما معقـــدتان !! ولا تســـتطيعان الانسجام مع هذه الأجواء لذلك انسحبتا.

أما اشجان فكانت لا تعرف ما تفعل ضميرها يؤنبها لأنها لم تلتحق بنرجس

ورؤى وألمها على صديقتها يجعلها تعود لإقناعها.

عادت نرجس إلى الصالة بعد أن هدّأت رؤى التي كانت شبـــه منهارة وتركتها مستلقية على سريرها في الغرفة. كانت نرجس قد عادت إلى الصالة لتنظر حالة صديقتيها وأين مكانهما الآن من هذه المهزلة.

كانت تنظر وهي واقفة في باب الصالة إلى الداخل علّها تقـــع عيناها على ريم أو اشجان.

وأخيراً وجدت ريم التي كانت منشغلة بالغناء والرقص ،ثم حاولت ان تبحث عن اشجان وبعد بحث مُضني وجدتها تجلس بعيداً وقد وضعت رأسها على المنضدة التي امامها وقد انخرطت بالبكاء.

جاءتها نرجس وهي ما تزال تشك في كون هذه الفتاة هي اشجان أم لا، حاولت وبحركة رقيقة ان ترفع رأس تلك الفتاة وحـــينها تأكدت من انها هي، نظرت إلى عينيها الغارقتين بالدموع خاطبتها نرجس بدهشة: اشجان ما بك يا حبيبتي؟

لم تستطع اشجان أن تنبس ببنت شفة لكنها حضنت صديقـــتها وارتفع صوت بكائها حاولت أخيرا التكلم: نرجس أرجوك ابـــعدي ريم عن ذلك الفعل أو لستِ فتاتنا العاقلة والصديقة الناصحة؟

إذن لماذا تتركين صديقتكِ في هذا الموقف السيئ بين رفيقات السوء وشـــياطين الرذيلة؟

حاولت نرجس ان تهدّئها لكن طيبة قـــلب اشـــجان يمنعها من الســـيطرة على مشاعرها تجاه ما تراه من ريم.

قالت نرجس: سننصحها لكن ليس الآن بل ان الله سيهيئ لنا الوقت المناســـب

بإذنه تعالى.

مشـــت الفتاتان نحو بـــاب الصالة للخروج من ذلك المكان انتبـــهت ريم إلى خروجهما لكن المتعة التي كانت تشعر بها كانت تمنعها من اللحاق بهما.

دقت الساعة وكانت تشير إلى الثانية بـــعد منتصف الليل صرخت رؤى: كيف ترضى أمينة القسم ان تستمر الحفلة إلى هذا الوقت المتأخر من الليل؟

أجابت اشجان: لا تنسين ان أمينة القسم التي تتكلمين عنها قد رأيناها وهي في حالة من الإنتعاش والسعادة وهي ترى تلك الحفلة ولقد شـــاركت الفتيات في الرقص والغناء!

في تلك الأثناء كانت نرجس قد فرشت ســـجادة الصلاة لتبـــدأ في أداء (صلاة الليل) عندما طلبت منها رؤى ان تنتظر قـــليلا حـــتى تقـــوم هي أيضا وتتوضأ وتشاركها الصلاة وما كان من أشجان إلا أن أسرعت مع رؤى للوضوء وأداء صلاة الليل سوية كانِ منظرا عجيبا فرغم صوت الغناء المرتفع من الطابق الأول ورغم أصوات الضحـــــكات المتعالية من الفتيات في الصالة إلا اننا نجد نرجس ورؤى وأشجان قد صرن في حالة من الروحانية لم يمرن بها من قبل فهن لأول مرة يؤدين صلاة الليل مع بعض وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الإيمان الذي كان يملأ قلب كل واحدة منهن.

كنّ مصداق لقـــول الإمام علي﴿عليه السلام﴾: (ذكر الله في الغافلين كالشـــجرة الخضراء وسط الهشيم وكالدار العامرة بين الربوع الخربة).

ها نحن نراهن قد وقفن أمام الخالق يعترفن له بحبهن و شوقهن إلى رحابه في حين نجد أكثر فتيات القسم في الوقت نفسه قد وضعن أيديهن بيد الشـــيطان وذهبن

وراء نزواتهن وأهوائهن وريم مع كل الأسف كانت واحدة من تلك الفتيات.

دخلت ريم الغرفة بعد انتهاء الحفلة وهي مرهقة ومتعبة ودهشت عندما رأت منظر صديقاتها الثلاث وهن في تلك الروحانية العالية يقفن أمام الله ويؤدين صلاة الليل بكامل الخشوع والخضوع للمعبود جل وعلا بحيث انهن لم ينتبهن إلى دخول ريم التي بدأت تتسلل وهي خجلة حتى وصلت إلى سريرها وأدخلت نفسها بكل هدوء داخل الفراش وبدأت تنظر إلى صديقاتها وهن في حالتهن العجيبة تلك!

بعد ان أكملن أداء تلك الصلاة المستحبة بدأت نرجس تناجي الله كعادتها لكن هذه المرة بصوت مرتفع لتشترك صديقاتها معها في المناجاة كانت تردد والدموع تهطل من عينيها كالأمطار: اللهم احملنا في سفن نجاتك ومتعنا بلذيذ مناجاتك وأوردنا حياض حبك وأذقنا حلاوة ودّك وقربك واجعل جهادنا فيك وهمنا في طاعتك واخلص نياتنا في معاملتك فإنا بك ولك ولا وسيلة لنا إليك إلا أنت.

ثم أكملت بصوت شجي تخنقه العبرة: الهي لقد انقطعت إليك همتي وانصرفت نحوك رغبتي فأنت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك منى نفسي واليك شوقي وفي محبتك ولهي والى هواك صبابتي ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي وجوارك طلبي وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي وشفاء غلتي وبرد لوعتي وكشف كربتي، فكن أنيسي في وحشتي ومقيل عثرتي وغافر زلتي وقابل توبتي ومجيب دعوتي وولي عصمتي ومغني فاقتي ولا تقطعني عنك ولا تبعدني منك يا نعيمي وجنتي ويا

دنياي واخرتي.

وهنا ارتفع صوت رؤى واشجان بالبكاء والنحـــيب فقـــد كان صوت نرجس يفتت الصخر لأنه يصدر عن عقيدة صادقة وإيمان راسخ ، أما ريم فقد اختنقت عبرتها في صدرها فلم تكن تستطيع مشاركة صديقاتها دعائهن وتوسلهن بـــالله لأنها كانت قبل قليل تعصيه دون أدب أو خجل!

أما الفتيات الثلاث فبعد إكمال صلاتهن شعرن براحة اكبر عندما وجدن ريم قد رجعت للغرفة . اتجهت نرجس نحوها وعندما أحســـت ريم بـــذلك أغمضت عينيها لتوهم نرجس بأنها قد نامت ، وما كان من بطلتنا إلا أن قـــبّلت جبـــهة صديقتها المسكينة وهي تقول: الهي انها لم تعصك بقصد المكابرة والجحود وإنما هي النفس الأمارة بالسوء فارحمها واهدها إلى الطريق المستقيم.

الفصل العاشر

اقـــترب موعد الامتحـــانات لهذه الســـنة والفتيات منهمكات في الدراســـة والتحضير لامتحانات المرحلة الثانية ومما كان يزيد من قـــلق الفتيات هو مرض صديقتهن اشجان ، نعم فلقد هجم عليها المرض بشكل مفاجئ وسريع وصارت في حالة يرثى لها .

كانت نرجس تقضي ليلتها بالقرب من اشجان تحاول ان تقوّي عزيمتها ولأنهما كانتا في نفس المرحلة وفي نفس الاختصاص بل في نفس الشعبة الدراسية فلقـــد كانت نرجس تقرأ بصوت عالٍ حتى تسمع أشجان التي لم تكن قادرة حتى على إمساك الكتاب! حتى ان رؤى وريم كانتا تتركان الغرفة لنرجس تذاكر فيها مع اشـــجان وتذهبـــان هما إلى غرفة اخرى للمذاكرة مع زميلاتهما في تلك الغرفة المجاورة.

استمرت حالة اشجان هذه طوال فترة المراجعة وها هو اليوم الأخير يأتي و لم يبق الا ليلة واحدة تفصلهما عن يوم الاختبار الأول.

حاولت الفتيات جاهدات ان يقوين من عزيمتها ويساعدنها على تحسين صحتها لكن الامر كان يسوء يوما بعد يوم . وفي الصباح اتجهت نرجس نحوها لتعطيها الدواء وتطمئن عليها فســـمعتها تردد بـــعض الكلمات مما جعل نرجس تتفاءل وتطمئن بعض الشيء، القت عليها التحية ووضعت يديها خلف ظهرها لتسندها وتناولها الدواء واثناء محاولة اشجان الجلوس تكلمت ببعض الكلمات وهي تهم بـــالجلوس.. نعم فلقـــد رددت هذه الكلمات: يا صاحـــب الزمان يا مولاي ادركني.

ثم تساقطت دمعة من عينها حاولت ان تمسحها بسرعة ، اما نرجس فلقد كانت تنظر اليها وهي غير مصدقـــة لما سمعت ..هل فعلاً إن اشـــجان ندبـــت الإمام

صاحب الزمان؟! هل انها طلبت منه ان يدركها؟ هل بدأت تتعلق به وتتوسل إلى الله به؟

لم تتمالك نرجس نفسها فسقطت دمعة من عينها هي الاخرى لسماعها اسم حبيبها.

قالت اشجان وهي تتوجع لما ألمّ بها: ارجوكِ يا نرجس اطلبي من الإمام ان يكن معي في الامتحان اليوم فأنا بأمسّ الحاجة إلى وجوده معي ودعائه لي.. إحتضنتها نرجس وبكت الاثنتان.. قالت الأخيرة: حبيبتي اشجان من دون ان اطلب منه ذلك فإنه سيكون معك لاشك في ذلك صدقيني.

أجابتها اشجان: أنا اعرف يا نرجس بأني لا استحق منه الدعاء أو الشفاعة لكنه يحبك ويسمع طلبك ارجوك اطلبي منه ان يدعو لي عند الله في ان انجح في الامتحانات ارجوك يا نرجس.

قامت نرجس بتهدئة صديقتها ومساعدتها على النهوض واكدت لها بأنها ستنجح طالما سيكون ابا صالح المهدي معها.

انتهت ايام الامتحانات و لم يبق الا استلام النتائج والانتقال إلى المرحلة الدراسية الثالثة. بعد ايام قليلة ظهرت التنائج كانت الفتيات قد نجحن في اجتياز الاختبارات بتفوق و لم تبق الا ريم التي تأخرت وما تزال الفتيات ينتظرنها لمعرفة النتيجة وهنا دخلت ريم الغرفة وقد تغير لون وجهها وبدا عليها الحزن سألنها وبصوت واحد:

- ما النتيجة يا ريم ؟

لم تتكلم واتجهت إلى سريرها باكية.

حاولت نرجس ان تفهم الموضوع لكن ريم كانت في حالة من الهستريا و لم تدع أي من الفتيات تعرف نتيجتها. وفي المساء وبعد ان بـــدأت الفتيات بتحـــضير امتعتهن- اذ في صباح اليوم التالي تكون كل واحدة قـــد رجعت إلى مدينتها- كانت ريم قد هدأت قليلا واتجهت هي الأخرى إلى تحضير اغراضها والاستعداد للرحيل قالت اشجان: هل سنفترق يا ريم دون معرفة نتيجتك؟

اجابت ريم: لدي ثلاثة مواد يجب ان أعود بعد شهرين لأعيد امتحانها مرة اخرى لأني حصلت على تقدير ضعيف فيها .قالت رؤى: إذن انت لم تفشلي في جميع الاختبارات و لم تكن نتيجتك الرســـوب وما تزال أمامك فرصة اخرى فلماذا كل هذا الحزن؟

قالت ريم: أو تسأليني لماذا الحزن؟ ما الفرق بيني وبينكن ولماذا انتن قد نجحتن وأنا لا ؟بل ان طلاب مرحلتي جميعهم نجحوا الا انا لماذا عليّ ان أعيد الاختبـــار؟ هل هذا هو عدل الله.. أو ليس عادلاً؟! لماذا إذن يُفرق بيني وبينكن ..لماذا لا يساوي في نتائجنا ؟!ولماذا انا بالذات لماذا لماذا؟!!

وبدأت بالصراخ وعادت حالة الهستريا التي انتابـــتها اثناء عودتها من الجامعة ، كانت في حالة مؤلمة ومحزنة وقفت بقية الفتيات عاجزات إزاءها.

ثم انها أكملت: ان من حقنا على الله ان يعطينا ثمرات تعبنا فلقد درست وتعبت ثم استلم النتيجة هذه! وهذه اشجان طوال فترة المذاكرة والتحضير للاختبار لم تقرأ ولا كلمة واحدة وهي نجحت وبتفوق وأنا افشل في ثلاث مواد، لا واحدة ولا اثنتين ..ثلاثة!!بربكن أو ليس هذا ظلماً؟ لماذا يفعل الله بي هذا لماذا.. أجيبوني!

وهنا أجابت اشجان: هل تريدين من الله ان يعطيك حقك؟ إسألي نفسك

اولا يا ريم هل اعطيتِ الله حقه ، وبعدها طالبيه بحقك عنده ! ألم تسمعي قول امير المؤمنين علي«عليه السلام»: من أراد ان ينظر ماله عند الله فلينظر مالله عنده.

تذكري تلك الليلة التي قضيتيها بالرقص والطرب ألا تستحقين أن يعاقبك الله على ما اقترفتِه من ذنب تلك الليلة؟

اجابت ريم: ما بك يا اشجان لماذا تكبرين الموضوع وتعطيه اكبر من حجمه؟ ماذا يعني ان قضيتُها بالرقص والغناء؟ اريد ان أمتع نفسي هل هذا حرام؟ إننا كنا جميعاً فتيات ولا يوجد بيننا شاب في تلك الليلة حتى يطّلع علينا وعلى رقصنا ، ومن ثم الم تسمعي بالقول: ساعة لربك وساعة لقلبك.. ها الم تسمعي؟!

ضحكت اشجان وقالت: انا لم اقرأ هذا القول في كتاب معتبر أو اسمعه من حكيم بل دائما يتردد على لسان الجهّال الذين يريدون تبرئة انفسهم ! وحتى وان كان هذا القول صحيحاً فأكيد ان معناه ليس كما تتصورين انت.. كم مرة تكلمنا عن الغناء خلال العام الماضي واخبرتك حينها انني اقلعت عن ذلك الفعل حال اثبات نرجس لي بأنه حرام حرام حرام.

فأجابت ريم: ولكني إلى الآن غير مقتنعة بأنه حرام! وحتى لو كان حراماً كما تدّعون فإنه من الذنوب الصغيرة وليس ذنباً كبيراً حتى استحق العقوبة عليه بهذا الشكل!

وهنا تكلمت نرجس: أتذكرين يا ريم ذلك الحوار الذي دار بيننا في بداية العام الماضي حول الصور التي اردتِ تعليقها على الجدار؟ قالت ريم بعد ان بدأ صوتها بالانخفاض عما كان عليه:

- نعم اتذكر.

-لماذا مزّقتِ تلك الصور بعد الحوار؟

-لأني خفتَ من المصير الذي ينتظرني لو أُعجبت بأصحاب هذه الصور.

-وما هو المصير الذي خفتِ منه؟

– جهنم وبئس المصير.

-إذن ان كانت اعمالهم جيدة لماذا يحشـــرون في نار جهنم إن لم يكن الغناء أو الطرب حراماً.. لماذا سيكون مصيرهم النار؟!

-نعم يا نرجس لكني لا افعل ما يفعلوه ، فأنا لا اعمل مغنية و لم اخلع حـــجابي كالمطربات و لم اشرب الخمر كأكثر الممثلين والممثلات فانا استمع إلى الغناء لا اكثر ولا اقل!

-اسمعي يا ريم سأروي لك هذه الرواية وأنت بعدها احكمي هل الغناء حلال أم حرام.. يذكر صاحب كتاب الفقـــيه انه جاء رجل للإمام الصادق﴿عليه السلام﴾ وقال له: بأبي أنت وامي إني ادخل كنيفا(الحمام) ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن العود فربما اطلت الجلوس استماعاً مني لهن.

فقال﴿عليه السلام﴾: لا تفعل! فقال الرجل: والله ما اتيتهن إنما هو سماع اسمعه بأذني!

فقال﴿عليه السلام﴾: بالله انت أما سمعت الله يقول: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾؟

فقال الرجل: بلى والله كأني لم اسمع بهذه الآية من قبل! اني لا اعود ان شـــاء الله واني استغفر الله. فقال له الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾: قم واغتسل وصَلِّ ما بدا لك فإنك كنت قائماً على امرٍ عظيم ما أسوء حـــالك لو مُتَّ على ذلك! احمد الله وسلهُ التوبة من كل ما كره فانه لا يكره إلا كل قبيح، والقبـــيح دعهُ لأهله فإن

لكلٍ أهلا.

والآن يا ريم هل ما زلتِ مُصرّة على ان الغناء حـــــــلال؟! أو انه من الذنوب الصغيرة؟! هل رأيتِ بأن الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾ يعتبره أمراً عظيما؟ بل و أعدّهُ من الأمور القبيحة التي يجب ان تدعيها لأهلها. ثم اسمعي هذه الأحاديث الشريفة التي جاءت في حرمة الغناء..

قال رسول الله﴿صلى الله عليه وآله﴾: يحشر صاحـــب الغناء من قـــبره أعمى وأخرس وأبكم.

وعن الإمام الباقـــر﴿عليه السلام﴾: الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار ثم تلا هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾.

وعن الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾: بـــيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تُجاب فيه الدعوة ولا تدخله الملائكة!

وطبقـــاً لهذا الحديث فإنك يجب أن لا تنتظري من الله أن يســـتجيب دعاءك ما دمت قائمة على هذا الإثم العظيم .

ولقد ورد في الحديث الشريف:" من أصغى إلى ناطق فقد عبده،

فإن كان ينطق عن الرحمن فقد عبد الرحمن وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان".

وماذا تقولين يا ريم هل المطرب ينطق عن الرحمن أم عن الشيطان؟

- عن الشيطان طبعاً .

قالت ريم جملتها هذه وقد طأطأت برأسها كمن خسر المعركة قالت رؤى وهي توجّه كلامها لريم: إن اعترافك هذا يذكرني بـــذلك الرجل الذي جاء ليســـأل الإمام الباقر﴿عليه السلام﴾ عن الغناء فقال له الإمام﴿عليه السلام﴾: يا فلان إذا مُيّزَ بـــين

الحق والباطل فأين يكون الغناء؟

فقال الرجل: مع الباطل. فقال الإمام: لقد حكمت.

نعم فإنه سأل وأجاب نفسه.. وهكذا حالكِ يا ريم أنتِ من حكمتِ على الغناء بأنه كلام صادر من الشيطان (فماذا بعد الحق إلا الضلال)!؟

قالت اشجان: إذن هذا نداء إلى كل من يستمع إلى الغناء (ما أنت أيها المستمع لهذا الصوت الشيطاني إلا عابد للشيطان).

قالت نرجس محاولة التوغل اكثر بالموضوع: اما الحكمة من حرمة الغناء يا ريم هو ان الغناء ما هو الا لهو الحديث كما جاء في الآية السابقة، وان النفس الانسانية المتزنة والثقيلة يجعلها الغناء خفيفة ومضطربة وإذا صارت كذلك يمكنها حينها ان تذهب إلى الذنوب و الآثام، وكم من شخص مستمع للغناء نراه يتثاقل من القيام إلى الصلاة وقد يؤخرها أو يتهاون بها او لا يؤديها اصلاً! في الوقت الذي نراه لا يتثاقل من تأدية تلك الحركات الصبيانية عندما يضع سماعات الصوت في أذنه وهو يستمع إلى الأغاني ويتحرك معها حركات بهلوانية مضحكة ومبكية في نفس الوقت، وتراه في خفة وطراوة بحيث انك لو زودته بجناحين لطار وحلّق عاليا! ونسأل هذا الشخص الذي يدّعي الإيمان وحب الله ونقول له: ما بالك تثاقلت عن تلبية نداء الله الذي يُضفي عليك نوراً وبهاءاً..وأسرعت بتلبية نداء الشيطان الذي يجعلك متسافلاً في الدنيا وخاسراً ونادماً في الآخرة.

والحقيقة إن الإنسان سيبقى مضطرباً وسيبقى يُلبس الحق بالباطل طالما يستمع للغناء ، يقول احد علماؤنا الأفاضل:" إن المرء إذا جاهد نفسه على ترك الغناء

والاستماع إليه فإنه يستطيع بعدها ان يجاهد نفسه على ترك كل المحرمات".

اضف إلى ذلك ما يرافق الغناء من تمايل للاجسام عند الطرب مع ألحانه ، وهذا ما حدث معكن اثناء الحفلة المشؤومة تلك.. وما يتخيله الإنسان اثناء الغناء والرقص من شهوات حقيرة وملذات زائفة تجعله بعيداً عن العقل والمنطق لا يفكر الا بالحب والعشق والجنس الآخر وما إلى ذلك من امور شيطانية لا تجلب للإنسان إلا الآهات والويلات..

والآن اختاري يا ريم بين طريق الشيطان وطريق الرحمن.. ولتكن اشجان لك عبرة يا أختاه.. انظري إلى هذه الفتاة كم تغيرت وكم اتعظت والدليل إنها عندما وقعت في شدة كان الله معها ونجحت بتفوق رغم مرضها وهذا ما يجعلك تشعرين بالمرارة لكن الحقيقة إنها كانت مع الله فكان الله معها، وأنت كنت مع الشيطان فتخلى عنك وأنتِ بأمسّ الحاجة إلى من ينقذك! وهذا هو طبع الشيطان ودَيدَنهُ ، يتخلّى عن مريديه ويتركهم لأنه لا حول له ولا قوة إلا الإغواء والابتعاد بنا عن جادّة الصواب وعن الطريق الصحيح.

وعند هذه النقطة تكلمت ريم قائلة: إذن نتيجتي التي حصلت عليها رغم دراستي وتعبي ما هي إلا عقوبة لي لما فرطت في جنب الله . انه فعلاً عقاب وها أنا اعترف وأعتذر.

قالت رؤى: يجب أن تعتذري إلى الله وتستغفري لنفسك على ما قصرتِ في حقه سبحانه ولا يفيد الاستغفار يا ريم إذا لم تعلني توبتك وتقلعي عن هذا الفعل المحرم.

نعم يا اختاه سأحاول وأجاهد رغم اني قد ألاقي بعض الصعوبة ، قالت اشجان:

نعم يا ريم فالشيطان سوف لن يدعك بسلام حـــتى تتوبي فانه سيوسوس لك ويحاول ان يثنيك عن ما نويتِ فعله من التوبة والاستغفار فلقد فعلها معي عندما قررت ترك الغناء والتمسك بالحجاب ونبذ المكياج لقد حاول عشرات المرات ان يرجعني عن قراري إلا انني والحمد لله كنت ذات ارادة وبقوة الإيمان تمسكت بقراري وجاهدت نفسي واستمر الجهاد لأيام طويلة حتى نلت مبتغاي.

وبعد هذا النقاش التفتت ريم إلى نرجس قائلة لها: عزيزتي نرجس عندما رجعت تلك الليلة بعد الحفلة إلى الغرفة وجدتكن في منظر رائع وسمعتك ترددين كلمات رائعة فهلا اخبرتيني عن تلك الكلمات.. والذي اظنه انها صدرت من احـــــد الأئمة(عليهم السلام) وهو يناجي الله سبحانه وتعالى.

-نعم يا ريم فعلاً.. انها بـــــعض الكلمات من مناجاة المطيعين ومناجاة المريدين للإمام السجاد زين العابدين ﴿عليه السلام﴾ وتجديها في الصحيفة السجادية وكذلك في كتاب مفاتيح الجنان.

-وهل يمكنني ان أأخذ نسختك من الصحيفة السجادية لأقرأ فيها إلى ان احصل على واحدة.

-نعم بكل ســـرور ولأني املك نســـخة اخرى تركتها في منزل اهلي، فلذلك يمكنكِ ان تأخذي هذه كهدية مني وأنا سأجلب نسختي الأخرى معي في المرة القادمة.

اخذت ريم الصحيفة السجادية وهي لا تعرف كيف تشـــكر نرجس على هذه الخدمة فلطالما كانت ريم تحلم ان تحصل على نسخة من الصحيفة الشـــريفة التي تعتبر كتاباً رائعاً لتعليم"الرياضة الروحية".

قضت ريم ليلتها تلك بالدعاء والتضرع والمناجاة : "الهي كسرتي لا يجبره الا لطفك وحنانك ، وفقري لا يغنيه الا عطفك وإحسانك، وروعتي لا يسكنها الا أمانك ،وها انذا بباب كرمك واقف ولنفحات برك متعرض وبحبلك الشديد معتصم وبعروتك الوثقى متمسك..إلهي ارحم عبدك الذليل ذا اللسان الكليل والعمل القليل وامنن عليه بطولك الجزيل واكنفه تحت ظلك الظليل يا كريم يا جميل برحمتك يا أرحم الراحمين".

الفصل
الحادي عشر

مضت الأيام بسرعة وانقضت الأشـــهر الأربـــعة للعطلة الصيفية وها هو العام الدراسي الجديد قـــد اتى كانت نرجس في طريقـــها إلى المدينة التي تدرس فيها وكانت طيلة وجودها في القطار تفكر بما قد تجده من تغيرات في عامها الدراسي الثالث.

هل ان ريم نجحت في الاختبار؟

هل ان رؤى تزوجت أم ما زالت مخطوبة؟

قد تكون اشجان هي الاخرى قد خطبت!

وعندما وصلت إلى التفكير بأشجان وجدت نفسها مشتاقة بشكل كبـــير لرؤية ذلك الوجه الجميل والبريء.. آه كم انتِ طيبة يا اشجان ، وكم اتمنى أن تكوني سعيدة في حياتك .

كانت نرجس تخاطب صديقتها بهذه الكلمات قبل ان يحصل اللقاء الفعلي بينهما وكانت في داخلها تشعر ان هناك تغيراً كبيراً قد حصل لإشـــجان يجعل بـــطلتنا تشعر براحة كبيرة رغم عدم معرفتها لهذا التغير.

وصلت نرجس إلى تلك المدينة وبسرعة تمتزج بالغبـــطة اتجهت نحو بـــاصات الركاب التي انطلقت بها إلى القسم الداخلي. هناك وجدت رؤى وريم بإنتظارها ركضت نحوهما، وبشوق ولهفة إحتضنت رؤى وقبلتها وبـــنفس اللهفة اتجهت نحو ريم وهي تردد: صديقتي الحبيبة اخبريني هل نجحتِ؟

اجابت ريم وهي تحضن نرجس: آه يا صديقتي نعم لقد نجحت بـــفضل دعائكم لي يا اختاه. وبعد ان اطمأنت نرجس على ريم وحمدت الله على نجاحها نظرت إلى رؤى وقالت: وأنت يا رؤى كيف حال خطيبك؟ ألم تتزوجا بعد؟ أجابـــت رؤى بالنفي وبأن الزواج قد يكون بعد التخرج بإذن الله. سألتهن عن اشـــجان

ولماذا لم تصل بعد ..قالت رؤى: لا علم لنا اتمنى ان يكون مجيؤها قريباً فلقد اشتقت اليها كثيرا.

وبعد ساعة تقريبا من وصول نرجس طرقت اشجان الباب وهمت بالدخول فتعالت اصوات الجميع معبرة عن سعادة اللقاء ..وبعد ان قمن اليها وقبلنها وساعدنها في ادخال الأغراض إلى الغرفة رأت الفتيات ان هناك تغيراً مثيراً للانتباه، نعم فإن اشجان وبرغم ما تملكه من جمال خلّاب إلا ان جمالها هذه المرة مختلف تماما ..نعم وجهها خال من أي مكياج وهذا ليس بجديد! فلقد تركت تلك المواد منذ العام الماضي إذن ما السر؟

أحست نرجس بأن وجه صديقتها بدا متنوراً بنور الإيمان وأصرّت على ان تستغل اقرب فرصة وتسألها عن حالتها الروحانية التي اكيد هي السبب في هذا النور البديع.. وفي الجامعة ومنذ اليوم الاول لهذا العام بدأت الدراسة الفعلية والمكثفة للفتاتين نرجس واشجان إذ ان اختصاصهما يعتبر من الاختصاصات الصعبة، وأصعب مرحلة فيه هي المرحلة الدراسية الثالثة والتي تمر بها فتاتينا الآن وفي اول استراحة حصلت عليها الفتاتان قامت نرجس بفتح الموضوع الذي يشغلها: اشجان يا اختاه هل لي ان أسألك؟

-تفضلي يا نرجس وبدون ان تستأذني ما الذي يشغلك اخبريني؟

-ان امرك بات يحيرني كثيرا فمنذ يوم أمس عندما دخلتِ علينا الغرفة احسست بأن هناك تغييراً طرأ عليك بل انني حتى في ايام العطلة كنتِ انتِ اكثر واحدة تأتي على بالي وكنت اشعر بان روحك اصبحت قريبة مني اكثر من ذي قبل فما الذي حدث برأييك ليجعلني اهواك هكذا ؟!

ابتسمت أشجان وهمّت بالقول: سبحان الله يا نرجس انه نفس الشعور الذي تملّكني في هذه العطلة لقد أحسست بأن روحينا معاً و جسديناً فقط هما اللذان إبتعدا عن بعضهما.

-ولكن يا اشجان ألا ترين ان هناك أمراً ما قد حدث؟

-حسناً يا نرجس سأقول لك الحقيقة التي جعلتنا قريبتين من بعضنا هكذا.

وما هي يا أشجان اخبريني بربك؟

الذي اظنه بل والذي انا متأكدة منه هو انني منذ ان بدأت اشعر بمولاي المهدي «عجل الله فرجه الشريف» وبحبه الذي صار يملأ خافقي حينها بدأت روحانا أنا وأنتِ تقتربان اكثر من بعضها لأنهما تتجهان نحو نقطة واحدة وهدف واحد ألا وهو رؤية بقية الله الحجة بن الحسن «عليه السلام» واللقاء به والتشرف بخدمته.

-ماذا تقولين يا اشجان! هل يعني هذا انك الآن من المنتظرين لقائم آل محمد «عجل الله فرجه الشريف» ؟

-ولكن يا أشجان كيف حدث هذا ومتى؟

-هل تصدقيني يا نرجس لو قلت لك لا اعرف كيف حدث هذا لكن(متى) فاستطيع ان اقول انني بدأت افكر في هذا الأمر منذ تلك الليلة التي حدثتني فيها عن الإمام صاحب الزمان «عجل الله فرجه الشريف» نعم منذ تلك الليلة شعرت بأني محتاجة إلى محبة هذا الإنسان العظيم ورغم انني كنت ما ازال غير مقتنعة تماماً بوجوده بيننا إلا ان امره بدأ يشغلني خاصة بعدما كنتُ استرق الاستماع إليك وأنتِ تناجينه ليلاً ، كانت كلماتك اتجاهه تشعرني به وبوجوده وخاصة عندما كنتِ تنادينه وتخاطبيه بتلك الكلمات التي عرفتُ بعد ذلك انها ضمن دعاء الندبة.. ليت شعري اين استقرت بك النوى؟ ام أي ارضٍ تُقلّك أو ثرى؟ ابرضوى أو غيرها أم ذي طوى؟ عزيزٌ عليّ أن أرى الخلق ولا ترى ولا اسمع لك

حسيساً ولا نجوى.. عزيزٌ عليّ أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى.. هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟ هل من جزوعٍ فأساعد جزعه إذا خلا؟ هل قذيت عينٌ فساعدتها عيني على القذى؟..

كانت اشجان تردد تلك الكلمات ودموعها تجري على خديها اما نرجس فدهشتها من حفظ اشجان لهذه الكلمات عن ظهر قلب جعلتها لا تصدق ما ترى وتسمع! نظرت إليها اشجان وهي تمسح دموعها ثم قالت: نعم يا نرجس في ليالٍ كثيرة كنتُ اردد تلك الكلمات معك لأني حفظتها عن ظهر قلب كما ترين وعندما كنت تقرأين هذه المناجاة تملأ الغرفة جميعها بعطر خاص لم استنشق أطيب منه من قبل وحتى قبل ان اعرف بأن حبيبك هو صاحب الزمان ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ كنت اتمنى أن ارى ذلك الحبيب الذي تعشقينه كل هذه العشق وتذوبين في حبه صدّقيني يا نرجس في بعض الليالي كنت انتظر تلك الساعات على احر من الجمر بل انني كنت اجبر نفسي على ان ابقى مستيقظة لأكون معك حين مناجاته حتى اشم ذلك العطر وأذوب في تلك الروحانية التي كانت تملأ الغرفة اثناء تكلّمك معه هل كنت ترينه يا نرجس اخبريني بربك؟!

تحسرت نرجس بعد هذا السؤال وقالت: آه يا أشجان !إنها أمنيتي الوحيدة أن تكتحل عيني برؤيته.. وكم تمنيت أن يتعطف عليّ ولو بنظرة واحدة كما تعطف على كثيرين غيري لكن و(آه) من هذه اللكن! إلى الآن لم أتشرف برؤيته ،وأكيد لأنني مازلت غير مهيأة لهذا الأمر العظيم وهو امر التشرف بلُقياه والتحدث معه. لكني دائماً أراه في منامي وأتكلم معه طويلاً وعندما استيقظ اكون قد نسيت ملامحه ونسيت بماذا تكلمنا وما الذي دار بيننا من حديث؟!

وهنا صاحت أشجان: هل من المعقول هذا؟! انه تماماً ما يحصل لي الآن يا

نرجس! صدّقيني.. لقد ذبتُ في وجوده وفي محبـــته وصرت أراه كثيراً في منامي وعندما استيقظ اجد نفسي ألهج بإسمه ولكن كلما حاولت أن اتذكر ملامحه أو نبرات صوته اجد نفسي عاجزة عن ذلك لماذا برأيك يا نرجس؟

الذي اعرفه إن هذا الأمر لا يحدث لي ولك فقط! وكتاب(الكمالات الروحية) يزخر بقصص كثيرة كقصتنا وأبطالها كانوا قـــد رأوا الإمام ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ سواء في الرؤيا أو اليقظة لكنهم لا يتذكرون ملامحه أو صوته ما عدا القـــليل هم الذين وصلوا إلى درجة معرفته حال رؤيته ووصفه وتذكر ملامحه أو صوته..

والسبب يعود إلى ذلك الإنسان نفسه الذي تشـــرف بـــرؤية الإمام ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ وبـــــإيمانه ونحن إلى الآن لم نصل إلى الدرجة التي وصلوها أولئك الذين تشرفوا برؤيته ﴿عليه السلام﴾ وبقوا يتذكرون وجهه الشريف وقـــد نصل إلى تلك الدرجة يوماً ما ان شاء الله.

آه يا نرجس.. اتذكر جيداً في ايام الامتحانات للعام الماضي عندما كنت مريضة فعندما تصبح ورقة الإمتحان أمامي وبرغم كل ما أحـــسّه من ألم كنت اشـــعر بطيفه يدور حولي ويشجعني على الكتابة وما أن امسك القلم حتى ابدأ بالإجابة بشكل غير طبيعي ونتيجتي تشهد على ما أقول.

حينها تذكرت كلامك عن قدرته ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ في مساعدة محبـــيه لأنه الآن خليفة رسول الله﴿صلى الله عليه وآله﴾ وهو الوحيد الذي بإمكانه ادارة شـــؤون جميع المسلمين بل جميع البشر في هذه الأرض بأمر من الله سبحانه وتعالى.

وبعد ان استلمت نتيجة الامتحان خجلت من نفسي وبدأ ضميري يؤنبني فرغم انني كنت لم أدخل فعليا في روضة حبـــــه إلا أن الإمام﴿عليه السلام﴾ عندما ناديته

وطلبت منه أن يدعو الله لي لم يُخيّب ظني ، لقـــد دعا لي عند الله وأنا متأكدة من ذلك! فإن مرضي وحالتي المزرية تلك لم تكن تسمح أبداً بأن أخوض الإمتحان واخرج ناجحة وبهذا التفوق!

وفي العطلة بدأتُ ابحث وبشكل حـــثيث على الكتب التي ذكرتِ لي اسماءها في المرحلة الاولى وبتوكلي على الله وبمساندة الإمام لي تمكنت من العثور على جميع تلك الكتب وقرأتها بالكامل! وكلما كنت أُكمل قراءة كتاب اشـــعر بـــإزالة غشاوة من عيني ، حتى انتهت العطلة وانتهى معها ألمي واضطرابي فلقـــد آمنت بوجود الإمام المهدي عليه السلام وبكل فخر وثقة أقول: الآن فقط اشعر بكياني وبوجودي وبأنني أسير على الطريق الصحيح طريق أهل بيت النبوة مهبط الوحي وموضع الرسالة ولولا أنت يا نرجس ولولا علاقتك بـــإمام الزمان ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ لما تمكنت من الوصول إلى طريق النجاة أبداً.

-لا تقولي هذا يا اختاه فلولا طيبة قلبك ولولا حبك للحقيقة وعدم تعصبـــك لما كنت على ما كنت عليه الآن فكثير هم الذين يجدون فرص كفرصتك لكنهم لا يستغلوها في الوصول إلى الحقيقة بل يبقون متزمتين بـــرأيهم مثلهم كمثل أهل الجاهلية الذين ذكرهم الله في كتابه في سورة لقـــمان الآية ٢١: ﴿**وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير**﴾.

في صباح اليوم التالي كانت نرجس تجلس لوحدها في قـــاعة المحاضرات وقـــد تركتها أشجان وذهبت إلى مكتبة الجامعة مع بعض الطالبات لإستعارة بـــعض الكتب المهمة من هناك.

وفي هذه الأثناء وبينما كانت نرجس تُذاكر وتستعد للمحاضرة القادمة تقـــدّم نحوها احد الطلاب وألقى التحية..

ردّت نرجس التحية بأحسن منها وبنظرة سريعة أرادت أن تعرف من خلالها من هو المتكلم فوجدته زميلها (تقي) وهو احد طلاب مرحلتهم وكان ذلك الشاب اسم على مسمى فهو قمة في الخُلق والأدب وتقوى الله سبحانه وتعالى.

تكلّم تقي مع نرجس وهو غاضّاً بصره خافضاً صوته قـــائلاً: هل يمكنني اخذ خمسة دقائق من وقتكِ للتحدث في موضوع هام؟

-تفضل يا أخي إن كان الأمر في هذه الأهمية فأنا مستعدة لسماعك.

-اختي نرجس انتِ تعرفين انني بعيد كل البـــعد عن التصرفات الصبـــيانية التي تصدر عن اكثر الطلاب و لم افكر في يوم من الأيام ان اعقد صداقة مع احـــدى الطالبات و لم افكر حتى بالزواج من إحداهن وهذا كان طوال العامين الماضيين.

لكني هذه السنة تغيرت فكرتي تلك فلقد بدأت احدى الفتيات تجذب انتبـــاهي بتصرفاتها المتزنة وبتغيراتها الايجابية أكيد عرفتيها انها صديقتك (أشجان) فأنا منذ العام الماضي لاحظت هذا التغيير لكني خفت ان تكون اشجان مقلدة لك لا اكثر ولا اقل اما هذه السنة فاشعر ان وجهها قد اشرق بـــنور الإيمان وبـــأنها التزمت نتيجة عقيدة في داخلها وليست نزوة أو تقليد.

ارجوكِ يا نرجس هل انا محق بـــــتفكيري أم انني مُخطئ وإن افكاري هذه مجرد اوهام!؟.

ابتسمت نرجس وهي مطرقة الرأس كالعادة وقالت: فعلاً يا اخي إن اشجان تغيرت تغيراً جذرياً .

-وكيف هذا ارجو التوضيح اكثر إن امكن؟

-لقد كانت اشجان من عائلة غير ملتزمة دينياً وبيئتها لم تكن تشجعها على الالتزام الديني.

ولأنها ورغم كل هذا كانت سليمة القلب لذلك فقد هداها الله إلى الإيمان ، وملأ قلبها بحب إمامنا المهدي (عليه السلام) وبدأت منذ ذلك الحين تسير كما أمر النبي وآله، ولهذا ترى ان أنوارهم (عليهم السلام) ومحبتهم قد اشرقت ونورت وجهها.

-الآن فقط عرفت سبب تمسكي بتلك الفتاة. قال تقي جملته هذه وقد احمرّ وجهه ثم أكمل: صدقيني يا اختي نرجس.. انا لست ممن يتطلع في وجوه الفتيات أو ينظر اليهن بريبة ولا اعرف ما الذي جعلني انتبه لإشراقة تلك الفتاة.. رغم انني لم اكن مهتماً بها عندما كانت غير ملتزمة. قد يكون إيمانها وطيبة قلبها وسلامة فطرتها هو الذي جعلني اتمسك بها هكذا وهو نفس السبب الذي يجعلني الآن أقف أمامكِ طالباً منكِ ان تتكلمي معها وعن مشاعري اتجاهها قولي لها ان تقي لا يريد علاقة زائفة أو صداقة منحلّة فأنا هدفي اسمى من هذا بكثير فالذي اريده هو ان اطلب يدها للزواج.

وفي هذه الأثناء جاءت اشجان وتعجبت عندما شاهدت نرجس تتحدث مع احد الطلاب ..ومع من مع تقي! بدأت تقترب منهما وما ان وصلت حتى بادرت بالتحية: السلام عليكم.

اجابت نرجس وكذلك تقي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال تقي: والآن انا استأذن للذهاب وأرجو ان لا تنسي يا نرجس بأني انتظر الرد على ما تكلمنا فيه.. عن إذنكما.

قالت نرجس: حسناً يا اخي سوف يحصل خير ان شاء الله.

ذهب تقي و لم تنتظر اشجان فلقد اختلطت عليها الأمور فسألت صديقتها: ما الذي يحدث يا نرجس؟ وما الذي أراده ذلك الشاب منك؟

ابتسمت نرجس وفي لهجة مازحة قالت: انه يريد أن اتكلم مع احدى الفتيات بشأنه.

-بشأنه! وما هو شانه؟

-انه معجب بإحدى الطالبات في صفنا ويريد ان أتوسط إليه حتى تقبل تلك الفتاة الارتباط به.

-نعم نعم فهمت الآن.. لكن من هي هذه الفتاة التي اعجبت تقي؟ وهل هناك اصلاً فتاة تعجبه! انه شبه مغرور ومتزمت و..

قاطعتها نرجس: مهلاً مهلاً يا اشجان! هل لأنه شاب ملتزم ولا ينظر إلى الفتيات ولا يجاملهن نقول عنه هكذا؟

خجلت اشجان وقالت: فعلاً يا نرجس انه ملتزم و لم اقصد ان اتكلم عنه بسوء ولكن ألا تتصورين بأنه لا توجد فتاة بيننا تستحقه؟ ضحكت نرجس وقالت: ها.. قولي هكذا! إذن انتِ ترين انه اكبر قدراً من أن يرتبط بواحدة من الطالبات .. أليس كذلك؟.

غضبت اشجان لكلام نرجس وقالت لها: ما بكِ اليوم يا نرجس؟ لماذا تحاولين اقامي كلّما تكلمتُ بكلمة، ها.. ماذا دهاكِ؟

قالت نرجس وقد توقفت عن المزاح بعد ان استجمعت قواها لتخبر اشجان عن الحقيقة: اسمعي يا اشجان إن تقي معجب بشخصيتك.

قالت اشجان وهي لا تصدق ما سمعت: ماذا ..انا؟!

عادت نرجس إلى لهجة المزاح وهي تقول: انا لم اقـــل انه معجب بشـــكلك أو جمالك يا صديقتي! انا قلت انه معجب بشخصيتك.

أمسكت أشجان بيد نرجس بقوة وقالت: ارجوك يا نرجس لا تلفّي وتدوري.. ولا تلعبي بمشاعري وعواطفي قولي الحقيقة هل انا هي نفس الفتاة التي اعجبـــت تقي.

نعم يا حبيبتي انت صدقيني.. انا لا امزح انه يراك فتاة احلامه وَ..

قاطعتها اشجان وقد تغيرت ملامحها عندما تذكرت قصتها مع ذلك الفتى رافد: ويريد مني علاقة صح؟

-انا لم اقل ذلك ومن ثم ان تقي بعيد كل البعد عن هذه الافكار الشيطانية ، لقد اخبرني بأنه يريد الارتباط بك عن طريق طلب يدك من اهلك وبأسرع وقت إن امكن.

هنا دمعت عينا اشـــجان ورددت: الهي هل انا استحـــق كل هذا الكرم منك يا رب؟ طالما تمنيت ان اتزوج شاباً ملتزماً يقربني اكثر لربي وديني وإمامي الحبـــيب وها انت يا رب ترسل لي (تقي) اكثر طلابنا التزاماً وتديناً، آه.. كم انت كريم يا الهي وكم نحن البشر جاحدين وغافلين عن هذا الكرم!

دمعت عينا نرجس هي الاخرى ورددت الآية الكريمة: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

ثم قالت لها: حسناً يا اشجان سوف اذهب لأخبر تقي بأنك موافقة وليس لديك أي مانع لأنه الآن ينتظر على أحر من الجمر. وفعلاً تكلمت نرجس مع تقي وما

كان من الأخير الا ان يخرج ورقة وقلماً ليعلن عن استعداده لكتابة العنوان الكامل لمترل اشجان.

اذ قال لنرجس بصوت مضطرب من شدة الفرح: اخبريني بعنوان اهلها وسنكون نهاية الاسبوع في مترلهم انا واهلي لتتم الخطبة بشكل رسمي ان شاء الله.

لم تمضِ ايام حتى شاع خبر خطوبة اشجان لتقي واغلب الذين كانوا يسمعون الخبر سواء طلاب أو اساتذة كانت كلماتهم ومشاعرهم هي: انهما يليقان ببعضهما وليبارك الله في حياتهما لقد اختار تقي ونعم الاختيار.

الفصل الثاني عشر

انتهى الفصل الدراسي الاول من المرحـــلة الثالثة وعادت فتياتنا كل إلى مدينتها وأهلها ليقـــظين العطلة هناك ، وخلال هذان الأسبـــوعان جاء خطيب رؤى لزيارتها فإستقبلته وكلّها شوق للجلوس معه والتحـــدث إليه بـــعد هذه الفترة الطويلة من الفراق. كان احمد شاباً مؤدباً وخلوقـــاً يحب رؤى كثيراً ويتمنى أن يُنفّذ لها كل ما تريده، ومنذ أن فكر بالزواج كانت رؤى قد احتلت المرتبة الأولى في قائمة اختيار الزوجة له فهي متميزة عن بقية قريبـــاتها بـــالأدب والأخلاق والتديّن وهذا ما شدّه إليها ،وها هو اليوم سيقضي أكثر نهاره مع زوجة المستقبل وحبيبة القلب رؤى.

قال لها: اتمنى أن تمضي الأيام سريعاً وأرى نفسي فجأة وقد جمعني معك بـــيت واحد.

ابتسمت رؤى بحزن ثم قالت: انها أمنيتي انا أيضاً يا احمد لكن هناك شيء واحد يقلقني.

-وما هو يا حبيبتي؟

-لقد قالت لي والدتك انك هذه الأيام تستهين بالصلاة وتؤخر وقتها بل في بعض الأحيان تتكاسل عنها ولا تؤديها فهل صحيح ما نقلوه عنك يا احمد؟

صمت احمد فهو لا يستطيع أن يُكذّب والدته!

كانت رؤى تحب خطيبها وتحترمه لكن لا يمكن أن تســـتهين هي الأخرى بهذا الأمر قالت له: لماذا الصمت يا احمد إذن انك فعلاً تتهاون في صلاتك.

-أرجوك يا رؤى لا تعكّري الجو.

-ماذا وهل التكلم بهكذا موضوع مهم يعكر الجو؟

أن الامر اهم مما تتصور يا زوجي العزيز!

وكانت رؤى قد قالت العبارة الأخيرة هذه بتشدد جعلت احمد قلقاً ومضطرباً.

حاول تهدئتها فإن المعروف عن رؤى انها عندما تصبح عصبية تنهار ولا تتمالك نفسها.

قال لها: ارجوكِ لماذا هذا الغضب؟ لنتكلم بهدوء!

هنا تذكرت صديقتها نرجس وكيف كانت تهدّئها في مثل هكذا مواقف، وتذكرت كلماتها تلك(أن الأشخاص غير الملتزمين لا يمكن جذبهم إلى رحاب الله بهذه الطريقة يجب اثبات صحة كلامنا بالأدلة والبراهين مع الهدوء والابتعاد عن العصبية) نعم تذكرت رؤى كلام نرجس كلمة كلمة، حاولت أن تهدأ ثم بدأت تستحضر الآيات والأحاديث التي تبيّن عقوبة تارك الصلاة ودعت الله في نفسها أن يقوّيها ويعطيها قدرة على إقناع احمد.

قالت بشيء من الهدوء: احمد هل أنت مؤمن؟

-إن شاء الله.

-وما معنى كلمة مؤمن يا احمد؟

صمت احمد بدون جواب وتجيب رؤى: انه من ثبت الإيمان في قلبه. والإيمان هو ما وقرته القلوب و صدّقته الأعمال حسب أقوال أئمتنا﴿عليهم السلام﴾ يعني انك لا تكون مؤمناً حتى يظهر أثر إيمانك على اعمالك وافعالك وكيف تكون مؤمنا وانت تارك للصلاة أو مستهين بها! وما هو هدفنا في هذه الحياة غير عبادة الله ومعرفته؟

الم يقل تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

-صدّقيني يا رؤى انا مؤمن بوجود الله ومعترف به وأحبه، ولولا حبك لله وتدينك لما اخترتك من بين جميع الفتيات.

-لو كنتَ فعلا تحب الله لسعيت إلى إطاعة أوامره ، ثم رددت على مسامعه هذه الأبيات الشعرية المؤثرة:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

وأكملت: ثم انك يا احمد قبل قليل قلت لي بأنك من شدة حبك لي مستعد أن تنفذ كل ما اطلبه منك، حينها زاد يقيني بأنك فعلاً تحبني، فكيف تريد من الله أن يعتبرك من محبيه ومريدي رضوانه وأنت عاصٍ له لا تأبه بطاعته وتأدية احب الأمور إليه ألا وهي الصلاة.

ثم كم سيذهب من وقتك لو وقفت أمام الله تعترف له بحبك له وعبادتك إياه واستعانتك به ؟وكم سيكلفك ذلك من مجهود وأنت ما تزال في ريعان شبابك !ثم كيف تأمن على نفسك وعلى أمك وعلى حبيبتك وأنت تعصي الله.. انه قادر أن يسلب منك نفسك وأهلك ومالك في لحظة واحدة!

اتق الله واستغفر وتذكر قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا**﴾ فكيف تريد أن يهنأ عيشك وأنت معرض عن خالقك هكذا؟ وهاك احاديث الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأهل بيته﴿عليهم السلام﴾ فيما يخص الصلاة: الصلاة عمود الدين أن قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها.

وعن الإمام الصادق﴿عليه السلام﴾: إذا قام المصلي إلى الصلاة نزلت عليه رحمة من اعنان السماء إلى اعناق الارض وحفت به الملائكة ونادى ملك: لو يعلم هذا المصلي ما في الصلاة ما انصرف عنها!.

وعنه أيضا ﴿عليه السلام﴾: بين الإيمان والكفر ترك الصلاة.

وفي نفس المعنى عن الائمة ﴿عليهم السلام﴾ جاء: ليس بين الكفر وبين الإيمان إلا ترك الصلاة.

وهذا يدل على أن تارك الصلاة مشرك بالله بل كافر كما تشير الأحاديث ولقد تبرأ الرسول من المستخفين بالصلاة والمتهاونين بها ، فعن الإمام الباقر﴿عليه السلام﴾ قال: لا تتهاون بصلاتك فإن النبي قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته ولا يرد علي الحوض لا والله.

وأخيرا لنسمع قول الله تعالى عن عاقبة غير المصلين اذ يقول: ﴿**ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين**﴾.

وبعد هذا احكم انت يا احمد هل انت مسلم ومؤمن عندما تتهاون وتستخف هكذا بالصلاة؟!

وهل ستنالك شفاعة الرسول وشفاعة اهل بيته الذين تدّعي محبتهم؟! فإن أمير المؤمنين علي﴿عليه السلام﴾ أكّد هذا المعنى بقوله:" لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة" فأنت بهذا حرمت نفسك من شفاعة أمير المؤمنين﴿عليه السلام﴾ يامن تدّعي انك من أتباعه وشيعته.

هنا قام احمد من مكانه واستأذن بدون أن يُعلّق على حديثها بأي كلمة.

شعرت رؤى بأن ناراً تلتهب في صدرها.

فها هو يرحل بدون أن يبدي أي تعليق على الموضوع ! هل من المعقول انه مازال يستهين بالصلاة بعد كل ما استحضرته أمامه! خاطبت نفسها بهذه الكلمات والدموع تكاد تتساقط من عينيها.

تماسكت ثم اتجهت نحو جهاز الهاتف اتصلت بمترل احمد وما أن كادت السماعة

ترفع حتى أقفلت الخط واتجهت إلى سريرها تبكي فوضعها الآن لم يكن يحتمل أن تتكلم مع والدته وتخبرها بما جرى . وبعد صلاة العشاء اتجهت إلى الدعاء والتضرع: الهي وسيدي إن كان خطيبي طيب القلب وسليم النية وان كان هناك مجال لتوبته وإيابه إليك يا رب.. فلتستمر علاقتي معه ببركة منك وان كان احمد غير آبه بما طرحته عليه اليوم وسيستمر حاله هكذا في التهاون بالصلاة فإن هذا يعني انه سيكون أب غير صالح لأطفالي وأكيد انه سيظلمني طالما هو ظالم لنفسه، وإني يا الهي لن أعيش مع إنسان بعيد عنك كل هذا البعد فأتوسل اليك يا رب ان تظهره على حقيقته.

وبدأت تبكي حينما تخيلت أن علاقتها مع احمد ستنتهي بالفشل مسحت دموعها وتكلمت مع نفسها: اسمعي يا رؤى إن لم يتعظ احمد بكل ما قلتِه له عن أهمية الصلاة وعقوبة تاركها فيجب أن تنفصلي عنه لأنه حينئذ يكون قد ظهر على حقيقته، ليس إلا انسان جاحد وجاهل ولا يستحق تقديرك وحبك له.

قامت رؤى واتجهت نحو جهاز الهاتف وبيدين مرتجفتين ادارت رقم هاتفه وبدأت دقات قلبها تتسارع وأحست أن قلبها سينقلع من مكانه! رُفعت السماعة وكانت المتكلمة أم احمد.

بعدما سمعت رؤى صوت خالتها تنفست الصعداء وهدأت ثم ألقت التحية وسألتها عن احمد.

أجابت والدته: منذ أن أتى من عندكم وهو جالس في غرفته و لم يكلم أحداً حتى حان وقت آذان المغرب خرج من الغرفة توضأ وصلى ثم دخل الغرفة ثانية.

لم تتمالك رؤى نفسها من شدة الفرح وصاحت: ماذا صلى وفي وقتها! يا الهي

رحمتك.

لم تفهم أم احمد شيئاً فقالت لرؤى: ما بك يا ابنتي ما الامر؟

-لقد تكلمتُ معه يا خالتي بخصوص الصلاة وأريد منك أن تتابعيه بدون أن تظهري إنني أخبرتك.

-حسناً يا رؤى بارك الله فيك يا ابنتي أن عاد احمد على الصلاة والتزم بها فسيكون هذا فضل منك لا انساه طول حياتي.

-ماذا تقولين يا خالتي ومن هو احمد أو ليس خطيبي وزوجي مستقبلا؟

وصدقيني يا خالة انه ما تركها قاصداً العصيان وإنما هو جاهل بفضلها وجاهل بوجوبها وبالعقوبة التي تترتب على تركها لذلك وما أن عرف كل هذا حتى اسرع بأدائها وبوقتها كما شاهدتِ ذلك بنفسك.

انقضى الأسبوع الاول من تلك العطلة وها هو الأسبوع الثاني ينتهي نصفه ورؤى لم ترَ احمد منذ ذلك اليوم، قلقها بدأ يتزايد فإنها خائفة أن تكون قد تكلمت معه ذلك اليوم بإسلوب قاسي جعله يبتعد عنها، لكن لا.. لَما كان سمع كلامها واقتنع به لو كانت غير مؤدبة معه أثناء الكلام.

هكذا كانت تفكر حينما طرقت الباب فذهبت اختها الصغيرة لفتحها وبعد لحظات جاءت إلى رؤى وهي تقول: رؤى انه احمد ابن خالتي.

أسرعت رؤى لإستقباله و لم تصدق عينيها! انه احمد فعلاً.. قد جاء ومعه باقة من الورد البنفسجي(وهو اللون الذي تعشقه رؤى) ابتسمت في وجهه و لم تسيطر على دموعها التي بدأت تتسابق للنزول.

احمد أهلاً بك يا عزيزي لقد اشتقت اليك كثيرا.

قدّم لها احمد باقة الورد وهو يقول: وأنا كذلك يا أطيب فتاة على وجه الأرض. لقد فكّرت كثيراً في كلامك يا رؤى وحمدت الله ألف مرة على ما وهبني إياه من امرأة صالحة ستكون لي عوناً وسنداً في هذه الحياة وأماً صالحة لأبناء صالحين إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث عشر

بعد انتهاء العطلة وعودة الطلاب إلى مقاعد الدراسة لإكمال الفصل الثاني من سنتهم الدراسية هذه عادت الطالبات إلى دارهن في تلك المدينة الكبيرة. دخلت رؤى الغرفة وهي متلهفة لرؤية نرجس وإعطاءها الهدية التي اشترتها لها هي وخطيبها احمد، كانت الفتيات الثلاث بانتظارها وهي تدخل: - السلام عليكن يا رفيقات العمر.

اجابت الفتيات: وعليكِ السلام يا رؤى.. الحمد لله على سلامتك.

قالت رؤى بعد أن قبّلت كل واحدة منهن وجلست على سريرها لترتاح: كيف كانت عطلتكن؟

قالت أشجان: بالنسبة لنا انا ونرجس فكانت عادية كباقي العطل، صحيح يا نرجس؟

نعم فعلاً يا أشجان إنها عادية.

ثم أكملت أشجان: اما بالنسبة لريم فلم تكن عادية! وابتسمت أشجان ابتسامة جعلت رؤى تنظر إلى يد ريم وما أن رأت خاتم الخطوبة في يدها حتى صاحت: مبروك يا ريم انه خبر مفرح حقاً!.

-أشكركِ يا رؤى.

لقد خطبت ريم من شاب فقير لكنه متدين وذو اخلاق عالية مما جعلها تغض البصر عن حالته المادية الضعيفة رغم ما كانت تتمناه من جاه ومال! فعندما خطبها ذلك الشاب في المرة الأولى رفضت بسبب حالته المادية التي لا تضاهي حالتها ومستوى عائلتها المعاشي وكان هذا قبل دخولها الجامعة. وعندما عرفت نرجس بهذه القصة عاتبت ريم وذكرت لها الآية الكريمة بخصوص حالة هذا الشاب فيقول تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يُغنهم الله من فضله﴾. (النور: آية ٣٢)

وذكرت لها كذلك بعض الأمثلة لزيجات سعيدة تمّت كان الزوج فيها فقيراً بل معدماً في بعض الأحيان كزواج الإمام علي﴿عليه السلام﴾ من الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء﴿عليها السلام﴾ والتي كانت مهرها خمسمائة درهم فقط وفي ذلك الوقت كان هذا المبلغ لا يمثل إلا الشيء القليل! ورغم ذلك فلقد بارك الله في هذا المبلغ والذي كان من الممكن أن يتنازل عنه الرسول ولا يأخذه من علي لمعرفته بفقره لكن المهر جُعِلَ من الأمور الواجبة في الإسلام لحفظ كرامة المرأة وعدم الإستهانة بمنزلتها فكان لزاماً على الرجل أياً كان أن يدفع المهر للفتاة التي خطبها ولكن مع كل الأسف فإننا نرى فتياتنا اليوم يطلبن الملايين والأهل يساعدوهن على ذلك متناسين الأحاديث الكريمة التي نزلت في تشجيع قلّة المهر كما جاء عن رسول الله﴿صلى الله عليه وآله﴾: "خير نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهرا"

وكما يقول الشاعر:

البنت ليست سلعةً والمهرُ رمزٌ لا ثمن

والمرء بالأخلاق لا بالمال والشكل الحسن!

وبعد سنتين شاءت إرادة الله أن يرجع هذا الشاب ويخطب ريم علّها تقبل هذه المرة فانه كان متمسكاً بها جداً ولأن ريم صارت تنظر إلى الحياة بمنظار آخر بعدما جاهدت نفسها وبشجاعة فائقة على ترك كل المحرمات وعلى نبذ حياة الترف والمال والجاه فإنها وافقت على ذلك الشاب وبكل ثقة وسعادة حمدت الله وشكرته على ما هداها إليه ووفقها إلى بلوغه من الخير الكثير.

قالت نرجس: وأنتِ يا رؤى كيف حالك مع خطيبك؟

-آه يا نرجس ماذا أقول! انك ما زلت تساعدينني وتنقذينني حتى عندما تكونين

بعيدة عني.

-كيف هذا يا رؤى لم افهم.

-مازلت أتذكر يا نرجس كيف ساعدتِني في مشكلتي التي مررت بها في المرحلة الاولى وكيف انقذتِني من ذلك المأزق. وبعد هذه الفترة الطويلة تعودين لتنقذيني من مشكلة كادت تؤدي بخطوبتي إلى الفشل!.

-ماذا! وكيف ذلك يا رؤى؟ هلّا تكلمتِ يا عزيزتي!

-نعم يا نرجس فلولا ما كنتِ تنصحينني به من أن أكون هادئة وغير متعصبة وان استحضر كل الدلائل والبراهين عندما اريد أن انصح شخصاً لكنتُ بإسلوبي القاسي وبعصبيتي تلك قد فقدت خطيبي إلى الأبد!

ثم بدأت رؤى تسرد لصديقاتها ما جرى بينها وبين خطيبها وكيف انها ناقشته وحاورته على الطريقة التي عُرفت بها نرجس، وكيف انها حاولت أن تكون كنرجس في الهدوء والإتزان اثناء طرح رأيها.

وبعد أن اكملت رؤى سرد القصة قامت وأخرجت نسخة من القرآن الكريم كان غلافه قد زُخرِف بخط ذهبي رائع قدمته لنرجس قائلة لها: ستبقين أنتِ الشمعة التي تنير درب كل واحدة منا.

أخذت نرجس المصحف وقبّلته ثم قامت وقبّلت رؤى وشكرت صديقاتها على كل هذه المشاعر وهي تقول: صدّقوني أنا لا افعل لكُن الا القليل ولست مستحقه لكل هذا الإطراء. وكل املي أن ارى كل واحدة منكن قد تخرجت من الجامعة وتزوجت وأنجبت اطفالاً تُربيهم تربية صالحة ليكونوا جنوداً تحت راية قائدنا الغالي يدافع بهم عن الإسلام ويُشيّد بهم دولته المهدوية المنتظرة.

رفعت الفتيات ايديهن وبعيون دامعة رددن: آمين يا رب العالمين.

ذهبت الفتيات إلى الجامعة لإستلام نتيجة الامتحانات النهائية لهذه السنة وان نجحن فسينتقلن إلى المرحلة الأخيرة من الدراسة الجامعية كانت نرجس وأشجان خائفتين من النتيجة كثيراً حيث انهما وجدتا صعوبة كبيرة هذا العام تختلف عن العامين الماضيين. وبينما كانت النتائج توزع على الطلبة كان تقي هو الآخر قلق جدا على نتيجة أشجان بعدما رأى انها خائفة من الرسوب .كان هو قد استلم نتيجته قبلها وقد نجح لكن فرحته مازالت ناقصة فهو ينتظر نتيجة خطيبته التي تأخر دورها كثيراً.

جاء دور نرجس دخلت لتستلم النتيجة خرجت وهي تلهج بالحمد لله والشكر فلقد نجحت! هنأتها أشجان وكذلك تقي.. حان الآن دور أشجان، لم تستطع أن تدخل لتجلب نتيجتها من شدّة القلق.. دخل تقي ليتسلم لها النتيجة، خرج وقد تغيرت ملامحه، قالت له أشجان: ها يا تقي هل أنا راسبة؟ اخبرني بربك!

أجابها بصوت خافت: لقد فشلتِ بدرسين ونجحتِ بالبقية.

قالت أشجان وهي تتنفس الصعداء: الحمد لله.. إذن هناك فرصة اخرى و لم ارسب.

لكنها رأت أن تقي بدت عليه علامات الحزن، قالت له: ما بك يا تقي لن ارسب بعون الله، لا تقلق يا عزيزي لن يتأخر زواجنا سنة أخرى.

ابتسم حينها وضحكت نرجس التي استأذنت بعد ذلك لتتركهما معاً بعد أن شعرت بأنهما بحاجة للتحدث طويلاً فاليوم هو آخر أيام هذه السنة وسيكون الفراق لفترة شهور بعدها.

رجعت نرجس إلى دار الطالبات ووجدت ريم ورؤى فرحات جداً لنجاحهما

في الاختبارات سألتاها عن نتيجتها هي وأشجان فقالت لهما: انا نجحـــت وأما المسكينة أشجان فعليها أن تعيد امتحان مادتين لأنها فشلت في ادائهما.

قالت ريم: وأين هي الآن؟ أكيد إنها حزينة جداً..!

-لا يا ريم أن معنوياتها عالية كما رأيتها ولقـــد تركتها مع خطيبـــها في الجامعة وسيوصلها هو إلى هنا.

كانت رؤى خائفة على أشجان فقد تكون اظهرت عدم حزنها امام خطيبها حتى لا تجعله يتألم في حين انها قد تكون عكس ذلك تماماً!

فإن ما مرت به ريم في العام الماضي جعل الفتيات خائفات على اشـــجان من أن تصاب بنفس الهستريا التي اصابت ريم عندما اســـتلمت نتيجتها مكملة بـــثلاثة دروس.

وبعد ساعة تقريباً وصلت أشـــجان الدار ودخلت الغرفة ملقـــية التحـــية على صديقاتها كانت أنظار الفتيات لا تفارق أشجان منذ دخولها، قامت اشـــجان بسؤال ريم ورؤى عن نتيجتيهما ولما عرفت بنجاحهما حمدت الله وهنأتهما على ذلك.

قالت رؤى: نتمنى يا اشجان أن توفّقي في تأدية امتحانات الدور الثاني وتنجحي أن شاء الله.

قالت اشجان: أن شاء الله.. والحمد لله ألف مرة على هذه النتيجة فأنا افضل من غيري وهناك فرصة أخرى قد أوفّق في اجتيازها.

قالت ريم محاولة اخفاء خجلها من نفسها ومن صديقاتها عندما تذكرت موقفها وقارنته بموقف اشجان الآن، قالت بشيء من المزاح: أنا كنت مذنبـــة في العام

الماضي فعاقبني الله على ذنبي و فشلتُ في ثلاثة دروس فما الذنب الذي أذنبتِه يا اشجان ليجعل الله نتيجتك هكذا ؟!

ضحكت الفتيات من السؤال الغريب هذا وبمزيج من الهزل والجد قالت اشجان: الله اعلم يا ريم ! ثم أردفت اشجان قائلة: لقد سمعت من احد الخطباء أن الأمور السيئة التي تحصل لنا قد تستوعب أكثر من احتمال وهي على أنواع: النوع الأول: انها عقاب من الله على شيء فعلناه فيه معصية، فأراد الله أن يعاقبنا به في الدنيا وهذه إحدى مظاهر رحمته لإن عقوبة الدنيا اخف بكثير من عقوبة الآخرة بل وان المؤمن الحقيقي يعاقبه الله على أخطائه التي أكيد انها صغيرة، فيعاقبه عليها في الدنيا حتى يموت وليس عليه ذنب واحد.

النوع الثاني: اننا نتوقعها امور سيئة لكنها في الحقيقة وفي مكنون علم الله هي امور جيدة لنا ولصالحنا يقول تعالى: ﴿عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾.

النوع الثالث: انها ابتلاءات واختبارات للاشخاص المؤمنين يقول تعالى: ﴿احسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين﴾.

وكما قال الإمام الكاظم﴿عليه السلام﴾:" مثل المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه".

إذن ما انا فيه الآن حسب هذه الاحتمالات عقابا من الله اراد أن يستعجلني به في الدنيا قبل الآخرة أو قد يكون لشيء في مصلحتي أو قد يكون ابتلاء لي ليرى الله صدق إيماني وحقيقة حبي له وفي امري هذا هناك احتمال رابع هو أن نتيجتي هذه قد تكون ما هي الا حصيلة عادية جداً لسعيي المتوسط فأنتن تعرفن بأني هذه

السنة انشغلت كثيراً بأمر خُطبتي وعقد القِران وقد يكون هذا الأمر له تأثير على نتيجتي هذه، والله العالم !وفي جميع الحالات فأنا اشكره واحمده على ما قسمه لي ولن أجادل في حكمه أبدا.

قالت ريم وقد بدت اكثر جدية من أي وقت مضى: وهناك احـــتمال خامس يا اشجان في السبب من نتيجتك هذه فقد يكون ما حصل لك ما هو إلا درس لي! ليريني الله كم كنت جاهلة أنا حينما اتهمته سبحانه بأنه ظلمني رغم كل ما كنت اقترفه بجنبه، والآن فقط بدأت اشعر بعظيم ذلك الإتهام، الآن فقـــط ! فكم هو الفرق كبير بين موقفي تلك الليلة وبين موقفك انت اليوم.. هنيئاً لك يا اشجان كل هذا الإيمان، وكم تمنيت لو أكون تلك الليلة قـــد ملكت ولو جزء من هذا الإيمان يجعلني اخشى الله ولا اقول في حقه ما قلته حينها. دمعت عينا ريم، قامت نرجس اليها وكذلك اشـــجان ورؤى قبـــلنها وهنأها على هذه الشـــجاعة في الإعتراف بالذنب وهنأها على ما صارت تملكه من قوة الإيمان وصدق العقيدة.

الفصل
الرابع عشر

ها هي السنة الجامعية الأخيرة في حياة فتياتنا الأربع خاضت اشـــجان امتحـــان الدور الثاني للمرحلة الثالثة بتفاؤل كبير وتمخضت النتيجة بـــالنجاح والتفوق.. وبعد أن اطمأنت نرجس على مستقبل صديقاتها الثلاث وبعدما رأته من استقرار في حياتهن الاجتماعية(فجميعهن قد خطبن وسيتزوجن حال التخرج) قـــررت بطلتنا أن تقوي علاقتها بـــفتيات القســـم في الغرف المجاورة فهذه هي الســـنة الأخيرة، ورغم ما كان لنرجس من دور كبير في تقويم سلوك صديقـــاتها الثلاث وحل اغلب مشاكلهن -إذا لم تكن كلها - الا انها مازالت تشـــعر بـــأن هناك مسؤولية ملقاة على عاتقها في توعية بقية الفتيات ومساعدتهن في حلٍ المشـــاكل التي طالما تواجه الشباب في هذا العمر وفي هذه المرحلة بالذات. وفعلاً بعد التوكل على الله بدأت فتاتنا بالإكثار من زيارة الطالبـــات في الغرف المجاورة، ولما كانت نرجس ذات سمعة طيبة بين الفتيات فإنهن كن يستقبلنها بحفاوة كبيرة.

كانت خلال هذه الزيارات تحاول أن تتفهم امور الطالبات وتسألهن عن احوالهن في الجامعة وهل يواجهن أي مشكلة . كانت نرجس ببسمتها الجميلة وبتصرفاتها السليمة والمتزنة وبأخلاقها العالية ولأنها كانت تفتح قلبها للجميع فبالمقابل نجد أن اغلب الفتيات فتحن قلوبهن لها وبدأنَ يأتمنّها على اســـرارهن ومشـــاكلهن بـــعدما عرفن عنها من إخلاص وأمانة وحـــفظ للاســـــرار والأهم من هذا كله(التزامها الديني) الذي يجعلها محترمة ومحبوبة ومهابة من قبل الجميع.

استمر هذا الحال لعدة اسابيع ولما كانت المواد الدراسية تزداد صعوبة وتحتاج إلى جهد اكثر يوم بعد يوم صارت نرجس تقلل من تلك الزيارات لضيق الوقـــت ، وفي احد الأيام اجتمعت عدة فتيات(ممن كانت نرجس قد عقـــدت صداقـــة معهن) واتفقن أن يطلبن من نرجس تخصيص ساعة أو ساعتين من كل اسبـــوع لتتحدث اليهن وتسمع مشاكلهن واستفساراتهن.

فرحت نرجس جداً لهذه المبادرة وتم الاتفاق على وقت محدد وغرفة محددة لذلك اللقاء . كان اللقاء يضم كل من فتياتنا الأربـــع.. وعشـــر فتيات من الغرف الأخرى ولقد كان هناك غرفة واسعة تكفي لهذا العدد وتقع بالقـــرب من غرفة أمينة القسم، وبعد إقناع الأخيرة تم اخذ موافقتها على استغلال هذه الغرفة لذلك الاجتماع وبتوفيق من الله وبـــبركة الإمام صاحـــب الزمان﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ وبتسديد منه بدأت تعقد تلك الجلسات كل اسبـــوع ويتم فيها طرح اغلب ما تعانيه الفتيات وإيجاد الحلول المناسبة لهن وفي بعض الأحيان ولشدّة اللذة التي كن يشعرن بها اثناء حديث نرجس فإنهن كن يطلبن منها أن تتحـــدث اليهن بما تراه هي مهماً. وفعلاً كانت نرجس تقضي ساعة كاملة تتكلم فيها عن كيفية تقوية العلاقـــة مع الله عز وجل وعن اهمية دراســـــة العلوم الدينية إلى جانب العلوم الأكاديمية التي تدرس الآن في الجامعات وكانت تتسلســـــل في طرح المواضيع بشكل عجيب حتى تختم تلك الساعة بالدعاء بالفرج للإمام المهدي ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ . وأما الساعة الثانية فكانت الفتيات فيها يطرحن مختلف الاســـئلة على نرجس وهي بدورها تجيب اجابة شافية ووافية. كان المجلس اسبوعا بـــعد اسبوع يزداد عدداً فلقد كانت كل جلســـة تحتوي على فتيات اكثر عدداً من الجلسة التي قبلها .

وفي احدى الجلسات وبعد أن اكملت نرجس حديثها طلبـــت من الفتيات أن يبدأن بطرح الأسئلة كالعادة، قـــالت رنا(وهي طالبـــة في المرحـــلة الأولى من الجامعة): إن أهلي يا نرجس وكذلك صديقاتي الآن في القسم الداخلي يأخذون عليّ تأخري في أداء الصلاة .. نعم فأنا لا اؤدّيها بعد وقت الآذان مباشرة ولكني

لا اجعلها تصبح " قضاء " وإنما اؤدّيها سواء بعد ساعة أو ساعتين أو ثلاث!

قالت نرجس: ولماذا كل هذا التأخير يا رنا ؟

-أنا لا أرى حاجة مُلحّة في الاستعجال في صلاتنا مبكراً ومع وقت الآذان أو بعده مباشرة، فالوقت بين الآذان وبين موعد الصلاة التالية يكون في أكثر الأوقات طويل وأستطيع أن اؤديها في أي وقت اشاء على أن لا يكون قد فات وقتها.

-حسنا يا رنا.. إذن أنت تقولين بأنك غير مقصرة في أداء الصلاة مادمتِ تُصلّيها سواء في وقتها أو بعد ساعة.. صح ؟

-نعم بالضبط فأنا أصليها ولا اتركها وهذا هو المهم.

-إذن اسمحي لي يا صديقتي أن أقول لك بأن عملك هذا يعتبر تهاوناً بالصلاة واستخفافا بها ، ولقد جاء في كتاب وسائل الشيعة وكتب موثوقة أخرى أن الإمام علي﴿عليه السلام﴾ قد قال:" لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة".

وهنا تذكرت رؤى تلك المشكلة التي واجهتها مع خطيبها احمد وكيف أخبرته بذلك الحديث وبأحاديث اخرى وفي قرارة نفسها توجهت إلى الله بالدعاء إلى رنا في أن تأخذ بكلام نرجس وبنصيحتها كما اخذ احمد بالنصيحة وصار الآن من اشد المواظبين على أداء الصلاة في وقتها.

اكملت نرجس: أن النبي الأكرم﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال: "ليس منا من استخف بصلاته".

-ولكن لماذا تعدونني مستخفة بصلاتي؟

-لأنكِ يا عزيزتي عندما تتهاونين في أدائها في وقتها بل وتتهربين من ذلك رغم انك في أكثر الأحيان تكونين غير مشغولة بأي أمر، ورغم ذلك تقومين بتأخير

وقت ادائها فبهذا العمل أنت تستخفين بشأنها فأين انت من رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي كان يتوضأ ويجلس في محرابه قبل دخول وقت الصلاة وينتظر حلول وقتها بفارغ الصبر منادياً: يا بلال أرحنا.. يا بلال أرحنا! فهل كان وقت الصلاة بيد بلال؟ طبعا لا ولكن النبي قال ذلك تعبيراً عن حبه وشوقه إلى اداء صلاته ولقاء العاشق بمعشوقه والمحب بحبيبه، وكأن بالرسول في هذه القضية يريد أن يقول: عليك أيها المؤمن أن تنادي أنت للصلاة لا أن تناديك.

إذن على المؤمن أن ينتظر قدوم الصلاة ويتهيأ قبل حلول وقتها فأنتِ عندما تسرعين للوقوف بين يدي الله وتبدئين بالصلاة في وقتها فإنك بهذا تقولين لله: انظر يا رب إليّ ها أنا أجبتك حين ناديتني ولستُ متثاقلة من الصلاة ولا متثاقلة من هذا النداء أبداً (وهذا هو الفرق بين الإنسان المؤمن حقاً وبين المسلم العادي) نعم يا رنا وانتن يا أخواتي أن الآذان هو نداء من الله سبحانه وتعالى أن قوموا إليّ واثبتوا لي بأنكم مؤمنون بي.

وأنتِ عندما لا تجيبين هذا النداء إلا بعد ساعات فهذا يعني استخفافك وعدم اهتمامك بنداء الله لك.

قالت رنا: ولماذا إذن جعل الله وقت الصلوات موسعاً ؟

-أولاً ليختبر عباده من يقبل على عبادته ويبادر ويسارع إليها ومن يتهاون بها، وثانياً لإن هناك بعض الناس من أصحاب الأعمال والأشغال تدعوهم الضرورة والحرج فلا يتمكنون من ادائها في اول الوقت فوسع عليهم رحمة منه بهم وشفقة عليهم وهؤلاء لديهم عذر أمام الله، أما من كان فارغاً وغير مشغول في وقت الآذان فما عذره ؟

ولو انكِ – لا سمح الله– وافاكِ الأجل في هذه المدّة التي لم تؤدي الصلاة فيها وفي نيّتك أداؤها بعد ساعة مثلاً فماذا سيكون عذرك حينها عندما تُسألين حال دخولكِ القبر: لماذا لم تُصلّي إلى الآن وقد نودي للصلاة ؟

هل يمكنك أن تقولي كان مزاجي متعباً يا رب!

وأخيراً أسألك هذا السؤال الذي أرجو أن تجيبيني عليه بكل صراحة وهو: لو ناداك والدك أو أخوك الكبير أثناء جلوسك أمام التلفاز مثلاً وطلب منك أن تحضري له قدحاً من الشاي فهل ستتأخرين نصف ساعة ثم تقومين لتلبية طلبه؟

-لا طبعاً فما هي إلا دقائق ويكون طلبه جاهزاً !

-ولماذا كل هذه السرعة في تلبية طلبه؟ لماذا لم تُكملي المسلسلة أو الفيلم ثم تقومين بتحضير الشاي؟

-احتراماً وخوفاً منه!

-هذا والدك فكيف بربك وخالقك يا رنا؟ كيف بمن شأنك وأمرك بيده، يقبضك إليه متى شاء؟ ألا ينبغي أن نحترم الله ونخاف منه كما نحترم آباءنا أو اخواننا ونهابهم.. لماذا هذا التهاون بتلبية نداء الله؟

هنا صمتت رنا وقد تغيرت ملامح وجهها وبعد لحظات قالت: صدّقيني يا نرجس إنني ما تأخرت صلاتي تهاوناً ولا استخفافاً بالله أو بندائه لكني كنت اجهل الكثير لذلك سألتك والآن قد صارت الأمور واضحة جلية أمامي ولن اؤخر صلاتي بعد هذه الليلة أبداً، الآن عرفت لماذا أهلي يلحّون عليّ بأن أصلي مبكراً وكذلك صديقاتي ولكن ولا واحد من هؤلاء جلس معي واخبرني بأهمية هذا الأمر .

ومن الاسئلة المهمة الاخرى التي طرحتها الفتيات كان سؤال زينب(وهي طالبة

في المرحلة الثالثة من الجامعة) اذ سألت قائلة: عزيزتي نرجس لطالما حدثتنا عن الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) والسؤال الذي يراودني عنه هو: ما هي الحكمة من غيبته؟ وكيف نجيب الذي يقولون : ما الفائدة من إمام غائب؟

قالت نرجس: انه سؤال مهم يتكون من جزءين:

الاول لماذا الغيبة أو ما الحكمة منها؟

الثاني ما الفائدة من الإمام إن كان غائباً، وكما عبّرتِ انت يا زينب.. ما الفائدة من إمام غائب ؟!

وأجيبك على الجزء الاول وأقول: إن الحكمة من الغيبة كما هو ظاهر لكثير من العلماء والباحثين هي حجب الإمام عن أعين السوء والشر ومن الحكومات الطاغية والظالمة التي قامت بقتل الأئمة الذين قبله إما بالسيف أو بدس السم إليهم، وهكذا تجدون انه لا طريقة لحفظ الإمام إلا بأن يغيبه الله عن الأنظار والاحتفاظ به ليكون القائد الإسلامي المنتصر والمؤسس لدولة العدل الإلهي المرتقبة، ويكفي في الغيبة فائدة أيضاً أن تكون امتحاناً إلهياً لإخلاص الناس وتجربة مقدار إيمانهم بعقيدتهم واطمئنانهم بالدين وتعاليمه، فإن الله تعالى لابد أن يميز الخبيث من الطيب والمخلص من المشكك فإنه عز وجل عندما انزل على البشر ديناً يهديهم به وقانوناً ينظم شؤونهم على ضوئه وأقام عليهم الحجة فيه لم يدعهم هملاً، يعتنقونه إن شاؤوا ويرفضونه إن أرادوا ويهملون واجباته وتعاليمه إن رغبوا ..!

وإنما أراد إيضاح الفاسد من المؤمن والصالح من الطالح فوضع البشر حيال حوادث معينة تتصف بصبغة خاصة يحتاج التصديق بها إلى إيمان قوي وعقيدة

راسخة كما حدث في قضية النبي نوح﴿عليه السلام﴾ حينما أمره الله أن يبني تلك السفينة التي استغرق بناؤها سنوات عديدة حتى إن المنافقين كانوا يمرون بنوح ﴿عليه السلام﴾ فيستهزئون به عندما يشاهدونه عاكفا على بناء سفينته و لم يصدق بوعده سوى ثلة قليلة من المؤمنين نتيجة عقيدتهم القوية بصدق دعوة نبيهم ﴿عليه السلام﴾ تلك العقيدة هي التي يريدها الله لعباده وهي التي يستحق حاملها الجزاء بأوفر الثواب والفوز برضاء الله جل وعلا.

إذن نعرف من هذا أن غيبة الإمام المهدي﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ هي إمتحان للقلوب المؤمنة وفضح للنيات السيئة وهي امتحان إلهي رهيب وفي ذلك يقول الإمام الحسين﴿عليه السلام﴾ من أن الإمام المهدي لا يظهر إلا" بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذي اخذ الله ميثاقهم ولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروحٍ منه".

وأما الإجابة على الجزء الثاني من سؤالك فأتركه للإمام المهدي نفسه يجيبك بقوله: "وأني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم آمان لأهل السماء".

وتجدين هذا الحديث في كتاب الاحتجاج للطبرسي وفي كتب كثيرة اخرى خاصة بذكر سيرته﴿عليه السلام﴾ وأحاديثه ورسائله للشيعة في زمن الغيبة الصغرى.

إذن إمامنا المهدي أمان لنا ولولاه لساخت بنا الأرض وقد ورد هذا المعنى في حديث للإمام الصادق﴿عليه السلام﴾ حيث قال: "لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها".

ويكفي في فائدة إمامنا الغائب انه سندٌ لقلوب المؤمنين وركيزة لإيمانهم يشعرون بوجوده بينهم وعلمه بأعمالهم وأقوالهم وسروره بعبادتهم وبخدماتهم الدينية

والاجتماعية وغضبه من قبائحهم وآثامهم اذ انه﴿عجل الله فرجه شريف﴾ في رسالته المشهورة إلى الشيخ المفيد يقول﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾: " إنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالذل الذي اصابكم".

وفي نفس الرسالة يقول صلوات الله عليه: " إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم".

وهنا قالت احدى الفتيات بلهفة: ارجوك يا نرجس ارشدينا على اسماء تلك الكتب التي تتحدث عنه والتي تذكر اقواله ورسائله اني مشتاقة لقراءة تلك الكلمات الرائعة!

وبينما كانت نرجس تحاول أن تتذكر أسماء أهم الكتب، سبقتها اشجان بالقول: أنا اخبركم بأسمائها لقد كتبتها لي نرجس بورقة خاصة مازلت احتفظ بها ولقد بحثت عن جميع تلك الكتب واشتريتها ولقد قرأت بعضها اكثر من ثلاث مرات لما فيها من تشويق وفائدة وزيادة معرفة بإمام زماننا وكيفية الإرتباط به. والحق يا صديقاتي اقول انني بعد أن قرأت تلك الكتب شعرت وأحسست بالغفلة التي كنت اعيشها سابقاً وكم هو الفرق بين تلك الأيام وهذه الأيام وخاصة بعد أن صارت كلمات الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ ترن في أذني وتعيش معي وتحيط بي من كل جانب واليكن اسماء تلك الكتب:

موسوعة المهدي﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ للشهيد السيد الصدر الثاني(قده) كلمة الإمام المهدي﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ للشهيد السيد حسن الشيرازي(قده)، المهدي﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني وكتاب المصلح الغيبي للسيد حسن الابطحي، اما الكتب الروحانية والتي تختص بزمن الغيبة

الكبرى وما يجب على المكلف فيها فهي كثيرة اذكر اهمها: كتاب اللقاء بـــإمام الزمان «عجل الله فرجه الشريف» ، كتاب الكمالات الروحـــــية ، كتاب معراج الروح وكتاب (ما يجب على المكلف في زمن الغيبة الكبرى) للشهيد الصدر الثاني ، اما الكتب الثلاثة التي ذكرتها قبل هذا الكتاب فهي جميعها للسيد حسن الابطحـــي الذي عرف بحبه وعشقه للإمام روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

الفصل
الخامس عشر
(الأخير)

كانت مخاوف رؤى وريم وأشجان تتزايد يوماً بعد يوم على مستقبل نرجس وكانت كل واحدة تتساءل في نفسها: كيف إذا بقيت نرجس بلا زواج؟ وكان اكثر ما يبتهلن به بعد الصلاة هو الدعاء لصديقتهن بأن تجد (ابن الحلال) كما سهل الله لهن هذا الأمر ووجدت كل فتاة شريك حياتها.

كانت نرجس تلاحظ تغير تصرفات الفتيات الثلاث اتجاهها فكن في بعض الأحيان يشفقن عليها ويحاولن أن لا تتكلم أي واحدة منهن عن خطيبها خوفاً من جرح مشاعر نرجس التي بقت هي الوحيدة غير مخطوبة من بين فتيات هذه الغرفة.

كانت اشجان أكثر واحدة منهن قلقاً على نرجس وكانت تقول لخطيبها تقي: لو أجد فعلاً من يستحقها فسأذهب بنفسي لأخطبهُ لها!

أما بطلتنا نرجس فما كانت تفكر لحظة واحدة في هذا الأمر اذ كان همها اكبر من أن تفكر بالزواج أصلاً، ورغم كل ما كانت تبديه من عدم اهتمام بأمر الزواج الا أن اشجان كانت قلقة جداً عليها، فأشجان وبقية الفتيات عندما خطبن شعرن بالإستقرار والأمان وهن الآن يتمنين أن تشعر نرجس بذلك الشعور الجميل في ظل رجل يحبها ويرعاها.

وفي احدى الليالي استجمعت اشجان كل قواها وسألت نرجس قائلة: نرجس يا حبيبتي سأقول لك أمراً أرجو أن لا تفهمينه خطأ!

-سأحاول أن أتفهمك يا أشجان.. قولي ما هو؟ - لماذا لا تطلبين من الإمام المهدي ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ بحكم ارتباطك القوي به أن يدعو الله لك بالزواج؟

ارتفعت ضحكات نرجس عالياً ولأول مرة تضحك فتاتنا بهذا الشكل وكأنها أطلقت تلك الضحكات من صميم قلبها، ثم حاولت أن تكف عن الضحك

عندما وجدت أن أشجان ما سألت سؤالها ذلك إلا لخوفها وحرصها الشـــديد عليها.

قالت لها نرجس: أتريدينني أن اطلب من الإمام أن يدعو لي بالزواج؟

-ولِمَ لا؟ (هكذا تساءلت رؤى وريم أيضا)

قالت نرجس: وقد بدا كلامها جدياً ومؤثراً كالعادة: اسمعن يا صديقاتي اعرف إنكن قد بدأتن تقلقن عليّ، هذا بعد أن رأيت أن هناك تصرفات غريبة لم اعهدها منكن من قبل بالإضافة إلى الإشارات والهمسات التي أراها بينكن عندما تريد أياً منكن أن تتكلم عن خطيبها. أنا لا أرى أن هناك أي حاجة للقلق والاضطراب، صحيح والحق يقال أن كل فتاة تحتاج فطرياً إلى رجل يحميها ويحبها ويشـــعرها بالطمأنينة والسعادة لكن الذي أريد قـــوله هو أن الزواج ليس آخر المطاف أو الهدف الوحيد الذي نعمل من اجله وإذا لم يتحقق تتوقـــف الحياة ونموت عند هذه النقطة !

اما بالنسبة لي فإن الزواج أمر ثانوي وأنتن تعرفن بهذا، فهدفي أسمى من أن اقضي وقتي بالتفكير بفارس الأحلام ! وتربيتي وأخلاقي أعلى من أن أصاب بحالة نفسية أو تسوَد الدنيا في عيني لإن زواجي تأخر ! ثم ما أزال ابنة العشرين عاماً والطريق أمامي طويل.. إن سر هذه الحياة وعلمها عند الله فلا نعرف ماذا سيحدث لنا في المستقبل فلماذا التسرع ولماذا كل هذا الخوف والقلق ثم ما يدريني فقـــد يكون الزواج في غير مصلحتي الآن وكذلك فأنا مؤمنة وعلى يقين بأنه لن يصيبني إلا ما كتب الله لي ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

إذن مادام الله قد كتب عليّ أن أبقى إلى الآن بدون خطوبة أو زواج فأنا قانعة راضية ولن اطلب أكثر من هذا حتى يأذن ربي بذلك.

قالت ريم: عجيب أمرك يا نرجس كيف بكِ إذا بقيتِ هكذا بلا زواج طول عمرك.. وقد تبقين وحيدة بلا أنيس أو شريك؟

ابتسمت نرجس وأجابت: لماذا عجيب يا ريم؟ أولاً الإنسان المؤمن لا يشعر بالوحدة لأن الله معه فهو الأنيس والحبيب وكما قلت لك الزواج ليس الهدف الأساسي وهو وسيلة لا غاية، وبالنسبة لي هدفي هو الهدف الذي خلقت لأجله ألا وهو عبادة الله سبحانه وتعالى ونيل مرضاته من خلال تقويم نفسي وإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح ، ومن السيئ أن أفكر في هدف آخر وقد يكون عدم زواجي- إن بقيت بلا زواج- هو ابتلاء لي كما جاء في سورة آل عمران: ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم﴾.

وحينها عليّ أن اصبر على هذا الابتلاء والامتحان ولا أتقول بكلمات اتهم بها ألهي بالظلم ولا اجري وراء طرق غير مشروعة كالسحر والأعمال الغيبية المحرمة كما تفعل بعض فتياتنا هذه الأيام نعم سأصبر وأكيد إنني سأنال من وراء هذا الصبر خيراً كثيراً سواء في الدنيا أو في الآخرة كما قال الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ في وصيته لابن عباس: أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيرا.

نعم فالزواج نصف الدين كما جاء في الأحاديث الشريفة وأنا حالي كحال جميع الفتيات المؤمنات اكره أن أموت ومازلت لم أكمل ديني لكن إن صبرت على هذا المكروه فأنني سأنال خيراً كثيرا حسب ما وعد به رسول الله في الحديث وحسب ما وعد به الله عباده الصابرين.

اجتمعت الطالبات في قاعة المحاضرات وبدأن يتهامسن وقد بدا الأمر مهمًا ! زاد هذا الهمس من فضول أشـــجان فاســـتأذنت من نرجس واتجهت نحو زميلاتها لتعرف ما القصة ؟

بعدما عرفت أشجان ما يشغل بال طالبات صفها رجعت مبتسمة وجلست في مكانها الذي يجعل خطيبها تقي عن يمينها وصديقة عمرها نرجس عن يســـارها، أمالت برأسها نحو نرجس وهمست في أذنها: أتعرفين لماذا كل هذه الهمســـات والإشارات من قبل الفتيات يا نرجس؟

-وما ادراني يا أشجان.

-سمعت منهن أن هناك أستاذاً جديداً قد التحق بـــالجامعة مؤخراً وهو بـــديل للأستاذ رمزي الذي أحيل على التقاعد فجاء هذا الأستاذ مكانه.

-وما الغريب في الأمر وما الذي يجعلهن مهتمات إلى هذه الدرجة ؟

ابتسمت أشجان وحاولت أن تخفض صوتها أكثر لئلا يسمعها خطيبها ثم قالت لنرجس: يقولون انه مازال شاباً وشكله جذاب وهو وسيم وأنيق جداً جداً !.

ابتسمت نرجس وقالت: آه منهن لا يدعن أحداً بحاله أبداً.

وبعد خمسة دقائق تقريباً دخل الأستاذ القاعة ألقى التحية.. رد الطلاب التحـــية وهم يحدقون بأستاذهم الجديد هذا، أما نرجس فما أن وقـــعت عيناها على هذا الأستاذ حتى خفضت رأسها وهي تردد: استغفر الله.. استغفر الله.

كان الأستاذ حسن كما وصفته أشجان لنرجس بالضبط مما جعل بطلتنا تطرق برأسها و لم تحاول رفعه طوال ساعة المحاضرة وبعد أن أكمل الأســـتاذ حســـن محاضرته التي كانت تتميز عن باقي محاضرات الأساتذة بأنها ذات طابـــع خاص

يربط بين العلم والدين.

قالت أشجان لنرجس: سبحان الله انه أستاذ بمعنى الكلمة حفظه الله وحرسه من العين والحسد.

قالت نرجس محاولة مقـــاطعتها: اتركينا منه ولنســـرع إلى الكشـــك لشـــراء السندويشات فأنا أكاد أقع من الجوع.

وفي الغرفة التي تجمع فتياتنا الأربع في القسم الداخلي كانت اشجان طوال الوقت تتحدث لرؤى وريم عن اسلوب ذلك الاســـتاذ الجديد وعن العلم والدين الذين يحملهما وعن طريقته المؤدبة في الكلام وووو..

قالت ريم: الحمد لله يا اشجان انه جاء إلى الجامعة بعد أن خطبك تقـــي وإلا لو كنت غير مخطوبة فأكيد ستكونين قد وقعتِ في حب ذلك الأستاذ !

قالت اشجان وقد ساءها حديث ريم:

لماذا تفهمونني خطأ! صدّقوني انا اتكلم عنه لأني مفتخرة بوجود هكذا استاذ في جامعتنا التي اصبح حالها حال غيرها من جامعاتنا من النادر أن نجد فيها اســـتاذ يجمع العلم والأخلاق والدين معاً.

قالت رؤى: فعلاً يا أشجان كلامكِ رائع.. فهذه هي الحقيقة وكل طالب مؤمن يتمنى أن يكون له استاذ يزيد في علمه وإيمانه فنحن بحاجة إلى أســـاتذة يعلموننا الأخلاق والفضيلة قبل كل شيء.

طيلة هذا الحديث عن الأستاذ حسن كانت نرجس صامتة و لم تنبس ببنت شفه.

قالت اشجان: لم اعرف رأيك يا نرجس بأستاذنا الجديد.. هل تشاطريني الرأي أم ماذا ؟

قالت نرجس(وقد اخذت نفساً عميقاً): انه فعلاً أستاذ ممتاز وأكثر ما شدّني إلى كلامه هو حديثه عن الإمام المهدي﴿عليه السلام﴾ عندما شرح لنا نظرة العلم الحديث إلى قضية طول العمر وكيف يمكننا أن نثبت إمكانية أن يعيش﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ لآلاف السنوات، ثم كيف انه بدأ يتكلم عن الإمام﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ وكيف انه مازال حياً إلى الآن.

قالت اشجان: نعم لقد كان جريئاً جداً في طرحه هذا، وخاصة أن طلابنا من طوائف دينية متعددة ورغم انه كان يستطيع أن يضرب لنا مثلاً آخر غير قضية الإمام لكنه وكما أظن كان قاصداً في اختياره لهذا المثال الرائع. ثم أكملت اشجان: أتعرفن يا صديقاتي أن اسلوبه في الإقناع يشبه اسلوب نرجس كثيرا !

قالت نرجس(بشيء من المزاح): اغلقي الموضوع يا اشجان ودعينا ننام بسلام، وإلا اخبرتُ خطيبك غداً عن اعجابك بشخصية هذا الأستاذ وقد اسبب لك مشكلة أنتِ في غنى عنها! قالت اشجان وقد أسرعت إلى فراشها: لا لا يا نرجس.. افعلي كل شيء إلا أن تثيري غيرة تقي، أرجوكِ لن أعاود الحديث عن ذلك الأستاذ أبداً !

وهنا تعالت أصوات الفتيات الأربع بالضحك على طرافة الموقف ثم استسلمت كل واحدة للنوم في تلك الليلة الهادئة والجميلة.

استمرت الأيام وكانت أحاديث الأستاذ حسن تزداد تشويقاً يوماً بعد يوم. تعلّقت قلوب الطلبة بهذا الأستاذ وصار هو محور أحاديثهم في اغلب الجلسات كان يضفي شيء من الروحانية على محاضراته مما يشد قلوب وعقول الطلبة إليه وكان اغلب الأوقات وبعد أن ينهي إعطاء المحاضرة المخصصة يبقى وقتاً آخر

يسأل الطلاب عن مشاكلهم ويعطيهم نصائح وإرشادات لتقوية علاقتهم بـــالله سبحانه وتعالى.

كان الطلاب جميعهم يشتركون في الحديث وهو يحاول أن يقرأ تأثير كلماته في أعينهم التي كانت تنظر إليه وقد شدها سحر الحديث .

أما نرجس فكانت الوحيدة التي لا تنظر إلى ذلك الأستاذ أبداً وكانت تقـــول في نفسها: مادام شكله جميلاً وجذاباً فلن ارفع بصري نحوه، لأبقى استمع إليه وأنا غاضة البصر ، المهم عندي أن افهم ما يريد قوله لنا ولا شيء آخر يهمني!

وفي الحقيقة إن جمال وجه الأستاذ حسن والذي لاحـــظته نرجس منذ اول وهله دخل فيها لقاعتهم جعلها تخشى النظر إليه مرة اخرى لئلا تقع في النظرة المحرمة.

وقررت بعدها أن تغض الطرف عنه مادام وسيماً وجذابـــاً والأكثر من هذا انه ملتزم دينياً مما جعل نرجس تخشى أن يكون مصيرها كمصير رؤى صديقـــتها عندما دخل إليها الشيطان من بـــاب الإلتزام والتدين في تلك الحادثة التي مرت برؤى قبل ثلاث سنوات. هكذا كانت بـــطلتنا نرجس تحســـب للأمور جيداً وتفكر قبل أن تفعل أي شيء وتحتاط وتحذر من الشيطان بأدق الأمور، وهكذا يجب أن يكون المؤمن الحقيقي. بعد مرور عدة اشهر على وجود الأستاذ حسن في الجامعة بدأ امر نرجس وإطراقة رأسها المتواصلة وعدم اشـــتراكها في الحديث تثير التساؤلات لدى ذلك الأستاذ الشاب.

وعندما كان يتحدث عن إمام الزمان(عجل الله فرجه الشـــريف) وأمر ظهوره وهو حديث لا تخلو أي محاضرة من محاضراته منه كانت نرجس حينها تنغســـل خدودها بدموعها التي ما أن تسمع اسم (المهدي) حتى تتسابق بـــالنزول وهذا

أكثر ما يجذب نظر الأستاذ حسن ويزيد من حماسهُ في مواصلة الحديث عن صاحب العصر والزمان﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ ، ومن خلال عدة محاضرات عرف أن طالبته هذه لها علاقة خاصة مع إمام الزمان وتمنى لو انه يعرف رأيها في قضية المهدي﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ ولماذا كل هذا الألم والحزن والدموع؟

في حقيقة الأمر كان حسن هو الآخر يعيش حالة من الروحانية وله علاقة عجيبة بالإمام﴿عليه السلام﴾ ويتمنى أن يتكلم عنه طوال الوقت وان يُعرّف طلابه بل الناس جميعهم بقضية حبيبه الحجة المنتظر..

وإن حالة نرجس تلك جعلته يتمنى أن يتكلم معها شخصياً ويبثها ألمه وحزنه على فراق الحبيب طالما هي تعيش ذلك الحزن والألم أيضا.. وهكذا هم عشاق الإمام يتمنون أن يلتقون دائماً يشكو كل واحد منهم للآخر حزنه ولوعته على فراق إمامهُ الغالي..

أقول لأهل القلوب الحزينة هلّموا لكي نلتقي للبكاء !

وقبل أن تبدأ الامتحانات النهائية بأيام قرر الأستاذ حسن بعد تفكير طويل بموضوع نرجس أن يتحدث مع صديقتها المقربة اشجان حول حالة تلك الفتاة. وفعلاً ففي احد الأيام وبينما كانت اشجان تجلس مع خطيبها تقي في حديقة الجامعة وهما يحضّران ويتهيئان لأيام الامتحانات تقدم الأستاذ حسن نحوهما وألقى التحية.. قام الاثنان وردّا التحية.

قال تقي: هل تسمح يا أخي أن اتكلم مع خطيبتك وبحضورك طبعاً حول أمرٍ هام؟

-نعم يا استاذي الغالي وبدون أي إذن ، فإنك لست فقط أستاذنا بل اخونا والله

يشهد.

– قال تقي هذه الكلمات وقد بدت الفرحة لا توصف على وجهه لأنه استطاع أن يبدي رأيه في اعز استاذ لديه.

قال حسن: أشكرك يا تقي ويزيدني فخرا أن يكون لي أخ متدين وملتزم مثلك.

ثم وجه حديثه إلى اشجان: كيف حالك يا اختي العزيزة؟

-احمد الله ألف حمد يا استاذ أنا بخير.

-اشجان يا اختاه.. هناك موضوع حيّرني أمره كثيراً، وهو بخصوص صديقتك نرجس.

-ما بها يا استاذ؟

انها منذ أن ادخل المحاضرة حتى اخرج لا ترفع رأسها أبداً ولا تشارك في أي حديث وأتذكر إنني عندما ناديتها بإسمها في احدى المحاضرات حتى أسلمها ورقة الامتحان قامت ومشت نحوي واستلمت الورقة بدون أن ترفع رأسها ولو للحظة واحدة ! وعندما ابدأ بالتكلم عن الإمام المهدي﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ ورغم كل ما أراه عليكم من تأثر وانشداد الا أن حالتها تجذب انتباهي اكثر من أي منكم ولا تهدأ دموعها مادمت أتكلم عن الإمام فهلا شرحتِ لي أمرها.

نعم يا استاذ بالنسبة لاطراقة رأسها المستمرة تلك والتي اثارت تساؤلاتك فإن صديقتي من المؤمنات الحقيقيات اللواتي يحذرن من أي شيء ومن ابسط الأمور وأدقها وكلما اقول لها: لو تنظري إلى الأستاذ يكون افضل لأنك سوف تتفهمين اكثر ما يريد قوله ، كانت تقول لي: لا يا اشجان هكذا أفضل! واظن يا استاذ انها تخاف من الوقوع في النظرة المحرمة.

قالت اشجان جملتها الأخيرة هذه وقد احمر لون وجهها من الحياء.

تبسم حسن وانفتحت أساريره ثم قال: هذا ما كنت اظنه انا أيضاً.. حســـناً يا اشجان أكملي.

-أما عن حالتها الغريبة تلك والتي تميزها عن كل من في القاعة انها يا استاذ ذات علاقة عجيبة وغريبة بإمام الزمان.. صدّقني يا أســـتاذ لا اعرف كيف اصف لك هذا الأمر انه أملها في الحياة وهي تنتظره منذ طفولتها وتنتظر اليوم الذي ستذود فيه عن صاحب الأمر وتدافع عنه وتستشهد بين يديه.

لقد عشت معها اكثر من ثلاث سنوات فما رأيته منها يطول شرحه.

أكملت اشجان: وما تراه من نرجس يا أستاذ فإنهُ حالة طبيعية بالنسبة لها فإنها ما أن تسمع اسم حبيبها المهدي حتى تذهب إلى عالم آخر.. عالم روحاني رائع.

قال حسن: كفى كفى يا اشجان لقد اصبـــح عندي تصور كامل عن موضوع نرجس والأمر الذي اطلبه منك الآن أن تخبريها بأني طالما تمنيت أن أُرزق بإمرأة تعشق الإمام كما اعشقه وتجعله كل أملها. قولي لها: حسن خادم لك ولا يتمنى إلا خدمتك وإسعادك.

قالت اشجان(والفرحة تكاد تطير بها): افهم من هذا يا أستاذ انك..

-نعم يا أشجان أريد أن اطلب يدها للزواج وكل أملي أن توافق.

ماذا وهل لها أن ترفض؟ اعتبر الأمر قد انتهى يا أستاذ ومبروك مقدما.

ها هي الليلة الأخيرة التي تجمع فتياتنا الأربع معاً وغداً سيحين الفراق! ها هن قد جلسن يتجاذبن اطراف الحديث وقد لبست كل منهن خاتم الخطوبة واستلمت كل منهن نتيجة التخرج من الجامعة.

قالت ريم: ياه.. كم كانت أيام جميلة قد لن تمر علينا اجمل منها بعد الليلة.

قالت رؤى وقد إغرورقت عيناها بالدموع: هل فعلاً سنفترق؟ وهل فعلاً سوف لن ترى إحدانا الأخرى بعد هذه الليلة!.

قالت اشجان: وقد حاولت أن تزرع التفاؤل في قلوبهن: هذه هي الحياة.. لقاء وفراق ولكن سنبقى نلتقي وتزور إحدانا الأخرى رغم بعد المسافات ، سوف اجعل تقي يرافقني بين فترة وأخرى إلى ديار كن وسوف لن اقطع هذه الصلة أبدا.

قالت رؤى: وأنا كذلك فإن احمد إنسان طيب وسيوافق على أن ازور كل واحدة منكن بين فترة وأخرى وكذلك قالت ريم التي بدت مرتاحة لهذا الاقتراح.

أما نرجس فكانت صامتة ، خاطبتها اشجان محاولة المزاح: وأنتِ يا نرجس هل الأستاذ حسن سيسمح لك بزيارتنا أم لا؟

ابتسمت نرجس ابتسامتها الحزينة والمعهودة تلك وقالت: ماذا تعرفين عن حسن يا اشجان طبعاً سيوافق بل وسيرحب بالفكرة كثيراً.

قالت ريم: حتى ولو اصبح لدي عشرة اطفال فسأتواصل معكن إذا لم يكن بالزيارات المباشرة فبالهاتف!.

ضحكت اشجان وكذلك رؤى وقالت الأخيرة: بهذه السرعة فكرت بالأطفال العشرة يا ريم.. وبتغير الفكرة من زيارات متواصلة إلى اتصالات بالهاتف!.

تصاعدت ضحكات الفتيات الثلاث وإنتبهت اشجان إلى نرجس فوجدتها بعيدة التفكير عن حديثهن والحزن قد لاح على وجهها اكثر من أي وقت آخر، قالت لها: ما بكِ يا نرجس وعلى ما هذا الحزن؟ لقد صبرتِ ونلتِ ذلك الخير الذي

وعد الله به الصابرين من عباده ، فماذا بعد أن خُطبتِ لأفضل استاذ في هذه الدنيا ؟

قالت نرجس وقد خنقتها العبرة: نعم يا اشجان لقد انشـــغلنا منذ الآن بـــأمور الزواج وبعد أسابيع ستدخل كل واحدة منا إلى بيت الزوجية وسننجب البـــنين والبنات وو..

وقد تلهينا الحياة ومباهجها عن..(وهنا صمتت وقد سقطت دمعتان من عينيها جعلت الفتيات يعرفن سبب هذا الحزن) قالت اشجان: لا يا نرجس لا تتصوري بأننا نستطيع أن ننساه أبداً، ومن يعيش مع انسانة مثلك هل يمكن أن ينسى بعد ذلك الم إمامهُ وأوجاعه ؟

سنبقى نسير معكِ في طريق الحب والإنتظار.. سنجعل أزواجنا يعشقون الإمام وسيكبر أطفالنا على حبه ، يا اختاه سنبقـــى على العهد بـــالانتظار والدعاء له بالفرج ونصرته حين ظهوره. تكلمت رؤى وقد اقتربت من نرجس وأمسكت بيدها ثم قالت: أنتِ انسانة عظيمة يا نرجس فبرغم كل ما وهبك الله من سبـــل العيش الرغيد والراحة التامة والزوج المتدين والخلوق فأنت مازلت تعانين لمعاناة من نذرتِ عمرك في خدمته وانتظاره، ستكونين قـــدوة لنا على مر الســـنين.. ستبقى كلماتك عنه ترن بأذني.. نعم لن أنسى حينما قـــلت اكثر من مرة: يجب أن نسعى لتكوين القاعدة الشعبية التي يعتمد عليها الإمام حين ظهوره ويجب أن ندعو الناس إليه ونعرفهم به وننشر اسمه وقضيته في كل وقـــت ومكان وانه لن يظهر حتى تكتمل تلك القاعدة وان الأمر متوقف علينا نحن شـــيعته ومحبـــيه لو عرفناه حق معرفته ولو أحسسنا بوجوده ونهلنا من فيض وجوده وبـــركاته ولو

دعونا الناس إلى دخول دوحة حبه وروضة عشقه لصار الناس كلهم بإنتظاره ولما غفلوا عنه إلى هذه الدرجة. العيب فينا والتقصير منها فيجب أن نصلح أنفسنا أولاً ومن ثم نصلح من حولنا وشيئاً فشيئا سيصلح المجتمع وستنتشر قضية الإمام وسيكون الجميع في انتظاره قولاً وفعلا.

ثم اكملت رؤى: انظري يا نرجس انا اتذكر كل كلمة قلتيها بحقه لأنها خرجت من صميم قلبك الطاهر(وما يخرج من القلب يقع في القلب) لم تستطع نرجس أن تتكلم بغير لغة الدموع فلم تكن تتوقع أن كلامها قد ثبت هكذا في قلوب صديقاتها وعقولهن.

قطعت ريم هذا الصمت بقولها: لقد علمتنا اشياءاً كثيرة كنا نجهلها، كنتِ لنا نبراساً في ليالي الجهل والظلام، كنت لنا نوراً يضيء دروبنا ومازلت يا أختاه. أنت سبب كل الخير الذي نلناه وأكيد ستكونين السبب في نجاحنا في حياتنا الزوجية لما علمتنا من الأخلاق والفضيلة.

قالت نرجس وقد مسحت دموعها وعادت الابتسامة إلى وجهها: لا تقلن بأنني السبب ، الله هو السبب في كل خير يصيبنا وما كان خوفي الا على هذا الحب الذي أينع في قلوبكن لبقية الله (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وصرتن تتغنين بحبه وبإسمه كل خوفي أن يقل هذا الحب و..

قاطعتها ريم: لا تخافي يا زهرتنا الرائعة ولا تخشي على شيء من هذا الحب فإنه لم ولن يقل أبداً بل سيزداد يوماً بعد يوم، نقسم لك على ذلك.

استماع نرجس لتلك الكلمات الصادقة من رفيقاتها قالت بعد أن شعرت بالراحة: إذن ليكن مسك الختام في ليلتنا الأخيرة هذه أن ندعو سوية للحبيب

المنتظر وناديه بأن ينظر إلى مجموعتنا الصغيرة هذه نظرة أخيرة لأننا قد لا نجتمع سوية بعد هذه الليلة.

فيا أبا صالح المهدي.. بناتك وخادماتك الأربع نرجس وأشـــجان ورؤى وريم يطلبن منك نظرة عطوفة تطفئ بها نار قلوبهن وحرقة صدورهن وتنير بها دروبهن يا حبيب القلوب يا صاحب الزمان.

وبعد هذه الكلمات النرجسية امتلأت الغرفة بذلك العبير المحمدي وصارت كل واحدة منهن تنهل من فيوضات تلك الجلسة الرائعة .

كانت كلمات (دعاء الندبة) تجري على ألسنتهن بلوعة وحرقة ومع كل كلمة تجري دمعة تنوّر تلك القلوب وتجلي عنها الأوجاع.. ولو قُدِّر لك أن تطّلع على تلك الحجرة الصغيرة لوجدتَ نفســـك وكأنك تنظر إلى بقـــــعة من الجنان يتوسطنها أربع من الحور الموشحات بالبـــياض.. وهن يرددن كلمات قـــد لا يفهمها إلا ذوي القلوب الطاهرة.

النهاية

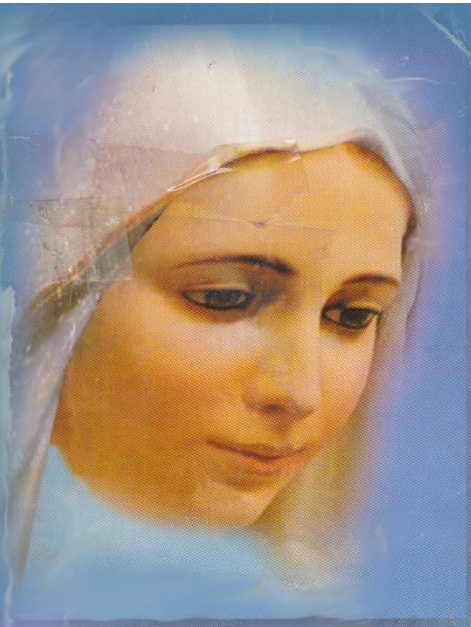

في هذا الكتاب

بعد إن تذكرت نرجس الكلام
الذي دار بينها وبين والدتها
بخصوص حبيبهاالذي انتظرته
طويلا وما زال تنتظره اتجهت
نحو البـــاص بتلك الدموع وذالك
الأمل الـــذي لاح على محياها وهي تردد :

الا يا نسيما أتى من دار المحبين ...أقبل ومر بدربي
وأبصر سحائب دمعي ... وخـرقة زفرات قلبي !

ترقبوا قريبًا للمؤلفة :

- الأيمان والحب
- وداعاً أيها الماضي

Mhdimax-bag@yahoo.com